جامعة الأزهر

حولية

كلية الدراسات الإسلامية و العربية

للبنين بالقاهرة

مجلة علمية محكمة

العدد الثانى و العشرون

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن المجلة العلمية التي تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة في كل عام، تضم في كل عدد من أعدادها مجموعة من البحوث العلمية الجادة والمتنوعة بتنوع الأقسام والتخصصات العلمية بهذه الكلية فهناك بحوث في أصول الدين سواء في التفسير وعلومه أو الحديث ومصطلحه أو العقيدة والفلسفة الإسلامية وهناك بحوث في الشريعة سواء في أصول الفقه أو الفقه المقارن أو الفقه المذهبي وهناك بحوث في اللغة العربية سواء في اللغويات أو البلاغة أو الأدب أو أصول اللغة.

والكلية ممثلة في هيئة تحرير هذه المجلة حريصة كل الحرص على أن تكون البحوث العلمية التي تنشر بها تتميز بالجدة والأصالة، وأن تجمع بين التراث والمعاصرة في تواصل والتئام وتوافق وانسجام بحيث تكون

هذه البحوث مائدة عامرة بالمفيد في علوم أصول الدين والشريعة واللغة العربية.

وإنه ليسعدني ويسرني أن أقدم للسادة القراء والباحثين العدد الثاني والعشرون من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة يضم بين دفتيه طائفة من البحوث العلمية واللغوية والأدبية المحكمة، قام بتأليفها صفوة من السادة أعضاء هيئة التدريس رغبة منهم في نشر العلم والمعرفة.

والله الكريم أسأل أن يفيد منها الدارسون والباحثون في مناحي العلم المختلفة، وأن يوفقنا جميعًا لخدمة العلم والدين، وأن يرزقنا الصدق في القول والإخلاص في العمل إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

الأستاذ الدكتور / فوزي السيد عبد ربه

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

كلمة رئيس التحرير:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن وفقنا لحمده، حمداً يكافئ نعمه، ويستمطر فضله.. وصلاة وسلاماً على القدوة الحسنة، ومن اقتدى به واهتدى..

أما بعد،، فمن الحقائق التي ينبغي أن تحشد الجهود لاستمرارها واضحة المعالم؛ لشدة تأثيرها على مسيرة الأمة.. أن المؤهلات العلمية ليست دليلاً على أن الحاصل عليها قد صار حجة في مجاله ما لم يكن مستمراً في البحث والاطلاع والتنقيب عن كل جديد.. مستصحباً جهود السابقين، بانياً عليها، مطوراً إياها، مبينا غوامضها.. فما لم يكن للرأى العلمي جذور أصلية لا يعتد به في مضمار البحوث الجادة.

إن العلم لا ساحل له، ومن ظن أنه قد علم فقد جهل، ولا بد لكل عالم من أن تظل في يده المحبرة إلى المقبرة كما أثر عن الإمام أحمد بن حنبل..

وكلما كان البحث مستهدفًا بيان حكم شرعي يضبط الواقع العملي للأمة، أو تفنيد شبهة عارضة، أو تيسير فهم التراث، أو تنبيه الدارسين إلى مصادر المعرفة الأصيلة.. كان مستواه شامخًا في مجال الدراسات النافعة التي تتسم بالخلود والبقاء.

من هنا كانت فكرة إصدار الحوليات العلمية في مختلف الجامعات وسيلة لتحفيز أعضاء هيئة التدريس، وتوجيهًا لمن سلك طريق الدراسات العليا وإسهامًا في خدمة العلم والدين..

ولما كانت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة تمثل الأزهر الأصيل الذي يُعنى بتسليح أبنائه بمختلف العلوم الإسلامية

والعربية من منطلق أن كل هذه العلوم متكاملة يخدم بعضها بعضا كما في الأواني المستطرقة.. لما كان ذلك كانت من أوائل من نشط في إصدار هذه الحوليات منذ واحد وعشرين عاما متواصلة.. وهذا هو العدد الثاني والعشرون مفعم كسابقيه بالبحوث الشاملة للأقسام العلمية الثلاثة: أصول الدين، والشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها.. ومما يلفت النظر أن حوليتنا لم تقصر قبولها للبحوث على أبنائها، بل فتحت المجال أمام كل من يسهم ببحث جاد، معتمدة في قبول هذه البحوث على التحكيم العلمي من ذوي الاختصاص من أعضاء اللجان العلمية الدائمة بالجامعة.

نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ والدارس راجين منهم أن يدلوا بدلوهم في إثراء البحث العلمي.. تعليقًا، أو تعقيبًا، أو تكميلاً، فما كتب كاتب شيئًا في يومه إلا قال عنه في غده: لو غيرّ هذا لكان أحسن، ولو وضع هذا موضع هذا لكان يستحسن وذلك دليل اتصاف البشر بالنقص وأن الكمال لله وحده.

كتب الله السداد والتوفيق لكل المخلصين

إنه ولي ذلك والقادر عليه،،

رئيس التحرير

أ.د/ محمد المختار محمد المهدي

أستاذ الدراسات العليا بالكلية

إيضـــاح

١ ـ حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة هى مجلة علمية مُحكَّمة تصدر مرة كل عام.

٢ ـ تعنى الحولية بنشر البحوث العلـمية التى تتميز بالأصالة والجدة فى ميدان الدراسات الإسلامية والعربية.

٣ ـ تخضع البحوث العلمية المقدمة للنـشر بها للتحكيم العلمى السرى من قبل اثنين من الأساتذة المتخصصين فى مجال البحث المقدم.

٤ ـ الدراسات والمقالات المـنشورة فى هذه الحولية تعـبر عن آراء وفكر أصحابها. ولا تمثل ـ بالضرورة ـ رأى الحولية أو اتجاهها.

٥ ـ ترتيـب الموضوعات فى الحـولية يخضع لأمـور فنية، لا علاقـة لها بأهمية البحث أو مكانة الباحث.

●●●

أولاً

أبحاث قسم أصول الدين

١. نيل المرام في الحفظة الكرام

د/ أبو بكر علي الصديق

٢. جزء من حديث يزيد بن حبيب

د/ حمزة أحمد الزين

٣. الإدراج في الحديث وأثره

د/ رمضان مبروك

٤. ندوة العلماء والحفاظ علي الهوية الثقافية

د/ أحمد عبد الحليم

نيل المرام فى الحفظة الكرام

للشيخ /عبد القادر عبد الله بن حبيب الحلبى

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ.

تحقيق الدكتور
أبو بكر على الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا خير أمة بقيادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وأنزل علينا كتابا لا يخلق على كثرة الرد مع توالي العصور والأيام، واختص بفهمه أولى الأبصار والأحلام. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خير الخلق وأكرم الرسل والأنبياء، صلاة دائمة بدوامك وسلامًا مقرونا بها حتى ترضى ويرضى هو بلا انقضاء. ورضي الله تعالى عن أصحابه الذين أمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه. وحفظوه في صدورهم ووعوه في قلوبهم فكانوا خير من أسمه، ورضي الله عن أتباعهم الذين حملوا الراية من بعدهم بأمانة، فأدوها حق الأداء بلا قصور ولا خيانة، فعلموا الأجيال علوما توصلهم الى الله على بصيرة، وتنير الطريق للسائرين وتمدهم في الحياة بالذخيرة، فازدهرت بهم الدنيا وازدانت بهم تيجان الممالك، حتى فتحوا بهذا الدين بلاد الدنيا وجنبوها المهالك.

فرضي الله عنهم وعن أتباعهم إلى يوم الدين. وجزاهم الله خير ما جزى الهداة عن المهديين.

اما بعد فإن أفضل الكلام كلام الله تعالى وخير الهدى هدى سيدنا محمدﷺ وخير العلوم ما دار على هذين الأصلين . فلا يعد العالم عالما ولا يعتد به إلا إذا اتقن العلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺولذا كان الرعيل الأول والسلف الصالح لا يخوضون فى علم آخر حتى يتعلموا كتاب الله وأحكامه، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامها. ولذا لم

يفتهم شيء، بل كانوا قدوة العلماء ومنهل الواردين، فلا نبتكر شيئاً إلا ونجدهم سبقونا إليه، ولا ننظم علماً إلا ونأخذ أصول ذلك التنظيم من عندهم، ولكن بعض العلماء يظن أنه قد أتى بجديد أو نظم تنظيماً لم يسبق إليه، ويصدقه البعض الآخر أو قد يقتدي به، ثم تتكشف الأمور وتظهر الحقائق، وإذا بنا نجد ذلك عند قدمائنا العلماء وأسلافنا الحكماء.

ولا أنتقص أحداً هنا، لكني أريد ألا ينتقص أسلافنا أحد.

فمهما كنا نحن اليوم مجدين، فقد كانوا مجدين أكثر منا بآلاف المرات، ومهما كنا حريصين على نشر العلم وإظهاره فقد برهنوا للعالم أنه لم يسبقهم أحرص منهم، ولم يلحقهم أحد في حرصهم ذلك.

سبب اختيار الموضوع:

هذا وقد رأينا بعض العلماء يدعون أنهم ابتكروا فرعا من العلوم لم يكن موجودا عند أسلافنا ، أو يتواضعون بعض الشيء، ويقولون إنه لم يكن منتشرا أو سائدا في تلك الأزمنة.

ومن ضمن تلك الفروع التي يدعي البعض أنهم ابتكروها ووضعوا أسسها هو فرع التفسير الموضوعي ، الذي شغلت به الجامعات الإسلامية والكليات المتخصصة حوالي نصف قرن من الزمان، وكنا نسمع هذا من بعض أساتذتنا ونحن في مقاعد الدرس. ومر الزمن وصدقوا أنفسهم، وصدقناهم نحن أيضا لأننا لا نتهمهم في حرصهم على العلم وتجديده، ولكن عندما اتسع اطلاع الواحد منا على تراث الأقدمين، ووقفنا على جبال المخطوطات العلمية التي خلفوها لنا وجدنا أنفسنا كالنملة أمام هذه

الجبال، وتضاء لنا حتى اعترفنا أننا لم نفعل شيئا، سوى مشاركة علمائنا في المحاولة، أما هم فقد حاولوا ونجحوا وألفوا وصنعوا وأتقنوا، وأما نحن فقد حاولنا ولكن لم ننجح مثلهم ولم نؤلف على غرارهم ولم نتقن إتقانهم.

وقد كنت اطلعت قديما على تراث علمائنا في التفسير الموضوعي فرأيت جبالا من المخطوطات تتكلم في موضوعات قرآنية متحدة، بشكل موسوعي مدروس، ومؤلف بعناية فائقة.

ولوكان المجال يتسع لذكرنا كل ذلك. ولكن نحيل المتخصص إلى المكتبات الإسلامية الكبيرة. مثل الظاهرية ودار الكتب المصرية ومكتبة الإسكندرية ومكتبة المدينة المنورة وبغداد وفارس،بل ومكتبات بلدان الجمهوريات الإسلامية التي كانت روسية والمراكز الحديثة التي صورت عن كل هذه المكتبات. وأطلب من الباحث أن يتوقف عند علم التفسير. أو علوم القرآن أو القراءات. ثم ليقلب فهارس هذه العلوم بعناية. وحتى لو قلبها على عجل لرأى آلاف الموضوعات ـ ولست مبالغا بهذا الإطلاق ـ التي تتناول قضية قرآنية بعينها. صغرت هذه المؤلفات أو كبرت. مع أننا لا يجوز أن ننسى الاقتران بين الكتاب والسنة، أي أن الذين تكلموا في موضوعات حديثية ـ أي في علوم السنة ـ كانوا يتعرضون للآيات القرآنية الواردة في ذلك الموضوع ويتعرضون لتفسيرها وعرض آراء المفسرين فيها. ولعل قائلاً يقول : إن هذا التراث قد فقد. أو فقد لأنه يتكلم بطريقة قديمة ونحن نحتاج إلى طريقة حديثة نستطيع التناغم معها، وهذا كلام خطير هو الذي أودى بنا إلى الجهل والتخلف عن ركب أسلافنا، فهل إذا كانت

طريقتهم قديمة فمعنى ذلك أنها لا تـقرأ ؟ وإذا كانت كتاباتهم صعبة الفهم أو معقدة الأسلوب، فلـماذا لم نتعلم أن نفهم هذه الكـتب ؟ وكيف ندعي التجـديد ونحن لم نطـلع على كل القـديم ؟ أليس من الجائز أن يـأتي آخر ويقول هذا موجود عـند القدماء فكيف تدعون أنه جـديد ؟ ألا تكون تلك أم الفـضائح ؟ ألـسنا مـازلنا نسـخر من الـغرب الذي يـدعي الابتـكارات والاختراعات، ثـم نجدها بحذافيرهـا في كتب أسلافنا سـواء الاختراعات الطبية أو الفلكية أو الهندسية.

ونحن كذلك ندعي التجديد لأننا لم نطلع على القديم.

وللأسـف لم نسـمع بـه أيضاً. هـذا وقد كنـت نشـرت فى السـنوات الماضيـة بعض المخطـوطات المقدمـة التي تتكـلم عن التـفسير المـوضوعي، واليـوم نتكـلم عـن مخطـوط متأخـر موجـوده عند الـقدماء والمـتأخـرين، والتواصـل قائم، لكننـا خارج الأسوار لا ندري عن المتقدمين والمتـأخرين الكثير.

واليوم أقدم بين المتخصص بحثاً صغيراً من القرن العاشر الهجري وهو :

"نيل المرام في الحفظة الكرام عليهم الصلاة والسلام"

للشيخ عبد القادر بن حبيب الحلبى المتوافى سنة٩٢٢ هـ .

وسوف تقتصر درستنا لهذا البحث على ثلاث مطالب وخاتمة .

المطلب الأول :تمهيد حول التفسير الموضوعي .

المطلب الثاني :المؤلف وعصره .

المطلب الثالث :البحث ومادته .

******

المطلب الأول

تمهيد حول التفسير الموضوعي

يقصد بالتفسير الموضوعي أن نستعرض كل ما ورد في الموضوع الواحد من آيات قرآنية فنجمعها ونرتبها ونذكر الأحكام المتعلقة بذلك الموضوع، ولا بد من ذكر كل الآيات الواردة في الموضوع، لأنه إذا تركنا آية واحدة فقد تكون أساساً في الموضوع أو قد تغير مجرى الموضوع كله. وقد ذهب بعض معاصرينا إلي جواز إيراد معظم الآيات أو كلها. (١)

لكن كيف نورد معظم الآيات، ثم نقول بعد: لا بد من دراسة الموضوع دراسة كاملة. والرأي عندي أنه لا يكون الموضوع كاملا إلا إذا ذكرت كل الآيات الواردة فيه بحذافيرها، حتي قصص القرآن المتكررة، فما كررت قصة إلا وفي التكرار فائدة لم تذكر في التي قبلها. لأن الآية القرآنية لا بد أن نعرف سياقها وسبب نزولها ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها. فبهذا الاعتبار نعلم الفائدة في التكرار وما إلي ذلك .

أما في الأحكام فالأمر أهم بكثير، فالحرف الواحد يفيد كثيراً وقد يغير مفهوم المطلع لأول وهلة، لكنه عند ما يدرس الموضوع ـ وأهمية هذا الحرف في قضيته التي يبحث فيها ـ يجد أن له أهمية كبري، بل قراءة هذا الحرف بالضم أو الفتح أو الجر له نفس الأهمية، كما هو معلوم عند المتخصصين، ولذا نجد علماءنا الذين تكلموا عن آيات الأحكام يمهدون

---

(١) هو الدكتور عبد العزيز الدردير فى سلسلة كتبه في التفسير الموضوعى ، وخاصة في مقدمة كتابه فى آيات التوحيد ، ص٣..

لكل آية بالقراءات الواردة فيها، ثم بأقوال اللغويين، ثم لا يتركون شاردة ولا واردة بعد ذلك إلا ويتعرضون لها، وعلي رأس ذلك كله يأتون بالأحاديث الواردة أيضا، ويتعرضون للطرق والأسانيد واختلاف الألفاظ الواردة في الحديث أو ينقلون أقوال السابقين في ذلك .

ومن هنا قد يوضع هذا الكتاب في كتب السنة أو قد يوضع في كتب التفسير، ومنهم من يشذ فيضعه في كتب الفقه، وهذا الشذوذ كثير. أو قد نعتبره من الخطأ الشائع لكن أكثرهم يضع الموضوعات التفسيرية المقارنة بالحديث في كتب السنة.

والذي دعا مصنفي المكتبات إلي وضع التفسير الموضوعي في كتب الفقه، لأن معظم موضوعات التفسير الموضوعي فقهية الشرح والمتناول، وكثير من الموضوعات المتعلقة بالتفسير الموضوعي وضعت في كتب التاريخ . فمثلا قصة يأجوج ومأجوج وضعت في التاريخ . وكذلك قصص الأنبياء . وعشرات الكتب عن الخضر مثلا وضعت في التاريخ . بينما المتعلق لكل هذه الموضوعات إنما هو التفسير . لأن اعتماد العلماء في ذلك علي النص القرآني . والحامل علي تأليف الكتاب موضوع تفسيري بحت حتي ولو دخل في التاريخ أو أوغل في اللغة . وما إلي ذلك .

وهذه التشبعات لا أجد أحداً من الباحثين يضعها في الأعتبار عندما يبحث عن موضوع ما، وخاصة في التفسير، حيث الموضوعات التي تناولها القرآن متنوعة متعددة، فاحتار القائمون علي المكتبات منذ وقت طويل في تصنيف هذه الموضوعات التي تعتبر من التفسير الموضوعي.

كما أن كتب توجيه القراءات مليئة بالتفسير الموضوعي، فالعلماء الذين يتعرضون لتوجيه القراءات في آيات بعينها يذكرون تفسير العلماء لكل قراءة من هذه القراءات ثم أقوال المفسرين كل حسب القراءة التي اعتمد عليها أو ذكرها، ثم الأحكام الفقهيه المتغيرة الناتجة عن اختلاف القراءات في هذه الآية.

لكننا نجد المصنفين للكتب في المكتبات قد صنفوه في كتب القراءات أو في كتب النحو واللغة .

وهذا التشعب كله أو هم الباحثين اليوم أن علماءنا لم يكتبوا في التفسير الموضوعي بشكله الحديث المتعارف عليه اليوم، وأنا أقول بملء الفم : بل كتب أسلافنا الكبار في التفسير الموضوعي وأسهبوا فيه وأكثروا من الكتابة في ذلك .

حتي المسائل التي أفردوها بالبحث أو الرسائل المنفردة أو المختصرة ما هي إلا تفسير موضوعي بحت . لكن مصطلح التفسير الموضوعي أو هذه الكلمة لم تكن متداولة في المكتبات ولا بين العلماء .

وبعد هذا كله لا يعذر الباحث المتخصص إن جهل هذا التشعب كله فإن كان يعلمه وادعي أنه لا يوجد عند القدماء تفسير موضوعي فهو مدلس أفاق يريد أن ينسب لنفسه التجديد. وإن كان لا يعلم فهو جاهل أحمق لا يعرف كوعه من بوعه فكيف يتصدر للتخصص وهو لا يعرف شيئاً في أي شيء. ثم إن ادعاءهم أنه لا يوجد قديماً تفسير موضوعي هو في الحقيقة انتقاص لعلمائنا الأفذاذ الذين أفنوا حياتهم في التأليف والتصنيف والابتكار، والشرح والتعليل في أمور لم يكن يحتاجها زمانهم،

وإنما ألفوها لمن يأتي من بعدهم فكم من المسائل تصوروها ووضعوا لها الأحكام؟، وكانت ضرباً من الخيال أو مستحيلة الوقوع في عهدهم وأصبحت في عهدنا شيئاً مألوفاً جداً . فهم لم يتصوروا آلة يطير بها الإنسان فيسبق الريح، يتناول طعام الإفطار في الشام والغداء في المغرب والعشاء في الهند . لكنهم تصوروا معجزة قد تحصل لرجل يركب الريح أو لرجل يركب ظهر الجن .

هذا ما قاله الحنفية في مسألة نسب المولد بمجرد العقد، قالوا : لو أن رجلاً مغربيا عقد علي شرقية ـ أو العكس ـ ثم ولدت لستة أشهر فإن الولد ينسب لهذا الزوج الذي عقد علي زوجته ولم يرها . لأنه قد يركب الريح أو ظهر الجن. هكذا قال الحنفية . وخالفهم الفقهاء جميعاً، وقالوا : لا ينسب الولد لأبيه، ولا يحتاج إلي لعان . لأنه يستحيل أن يولد من هذا الرجل[1].

ولكن ماذا يقول الفقهاء اليوم، وقد أمكن أن يري المشرقي المغربية ـ أو العكس ـ ويحدثها بالصوت والصورة ويتفقان علي الزواج ثم يعقدان العقد بتوقيعهما، ثم يكون عندها في ساعات قليلة ويدخل بها ثم يصبح في بلده. ثم يختلفان وتدعي الزوجة بأنها حامل، وهي صادقة في ادعائها وليس مستحيلاً أن يحصل ذلك بل هو المألوف المعقول الذي لا يستطيع أحد أن يذكره.

---

(١) الفتاوى الهندية ٣/ ١٤٥، وحاشية الدسوقى ٣/ ٧٧، وحاشية قليوبى وعميره ٣/ ١٦٥، والمغني مع الشرح الكبير ٩/ ٤٢.

إن هؤلاء العلماء الذين وضعوا هذه التصورات ليسو قاصرين أن يضعوا كتبا في التفسير الموضوعي وهو تخصصهم وكل اهتمامهم . فما أقبح أن يدعي اليوم واحد في القرن الخامس عشر الهجري أنه يكتب في التفسير الموضوعي لأنه لم يكتب فيه أحد وأن المكتبة الإسلامية بحاجة إلي هذا الفن ؟

المطلب الثاني

المؤلف وعصره

أولاً: المؤلف : هو الشيخ الفقيه عبد القادر بن عبد الله بن حبيب المغربي أصلا الحلبي منزلاً وولادة ووفاة. توفي رحمه الله سنه اثنين وعشرين وتسعمائة من الهجرة . الموافق لسنة ١٤٦٧ ميلادية. وله من الكتب نيل المرام في الحفظة الكرام وقصيدة سلك العين لإذهاب الغين .

هكذا قال في كشف الظنون[١]. وفي هدية العارفين[٢]وإيضاح المكنون[٣]وفي معجم المؤلفين[٤].

وقال في كشف الظنون : شرح قصيدته الشيخ علوان بن عطية الحموي المتوفي سنه ٩٣٦ هـ وسماه : كشف الرين ونزح الشين ونور العين [٥]ثم شرحها أيضاً الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الغرامي العلواني وسماه : خلعة الزين في نشر طي سلك العين . المتوفي سنة ٩٧٧ هـ[٦] وهو المعروف بالبتروني.

هذا ما استطعت جمعه من ترجمته، ولم أجد أكثر من ذلك مع الاعتراف بالتقصير.

ثانياً: عصر المؤلف:

عاش المؤلف رحمه الله في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر،

---

(١) ١/ ٩٩٧. (٢) ٢/ ٦٠٣. (٣) ٢/ ٦٩٨.

(٤) ٥/ ٢٩١ لكن أخطا حيث جعل وفاته في ١١٣٥ ،وهو سيشمل لما ذكرناه من الشروح لقصيدة المصنف.

(٥) معجم المؤلفين ٧/ ١٥٠. (٦) معجم المؤلفين ٥/ ١٨٠.

وهذه الحقبة من الزمن كانت تشهد اضطرابات في جميع أنحاء العالم الإسلامي والغربي، ففي الشام حيث يعيش الشيخ عبد القادر بن حبيب، والذي كان يخضع لدولة المماليك الجراكسة الذين كانون يميلون إلي الرافضة، وكانوا يتسمون بالظلم والاستبداد . ويطوون تحت لوائهم في هذه الحقبة الشام ومصر والحجاز، وهم مغايرون في الواقع للمماليك الأيوبية الذين كانوا من السنة ولهم خدمات جليلة للمسلمين، بينما المماليك الجراكسة لم يفعلوا شيئاً للإسلام ولا للمسلمين.

وفي المغرب العربي نجد الدول الإسلامية كلها تحتضر فقد سقطت دولة بني مُرين في الأندلس، وقامت دولة بني وطاس . ثم تلاها سقوط الأندلس سنة ٨٩٧هـ بعد صراع طويل بين هذه الدويلات التي كان يجهل حكامها مصير التقاتل والتفرق بين أبناء الدينْ الواحد .

وكذلك كان الحال في الحجاز حيث كان الخلاف علي أشده بينهم وبين اليمنيين، فإذا قوي حكام اليمن استولوا علي الحجاز، وإذا قوي المماليك استوا علي الحجاز وبعض اليمن .

أما العراق وما وراءه فإنه كان يخضع لسلطان الصفويين في تلك الحقبة، ولكن الصفويين كانوا يحتضرون أيضاً، إذ كانوا يتعرضون لضربات من الدولة المغولية في الهند وضربات أخرى من العثمانيين، إلي أن وقعوا أخيراً تحت الحكم العثماني الذي قضي عليهم نهائياً.

ولم تكن أوربا أحسن حالاً بل كانت في حالة يرثي لها وكانوا أيضاً يتقاتلون فيما بينهم، ولو كانوا متحدين لقضوا علي المسلمين في هذه الحقبة بالذات، لكن الله سبحانه وتعالي سلمْ، وهو عليم بالأحوال.

ثم إن الاضطربات في مصروالشام لم تهدأ حتي قضت علي قوة المماليك . ولا يجد المطلع علي تاريخ هؤلاء حكاماً أو ملوكاً مصلحين، بل علي العكس نجدهم لا يتحدون في مواجهة المصاعب، ونجدهم لا يتمتعون بمحبة الشعوب، فقد كان العامة يثورون عليهم كثيراً، أو يساعدون من يثور عليهم، لذا تم خلع أكثر السلاطين في هذه الحقبة فإننا إذا ابتدأنا مثلا بالملك الأشرف إنيال العلائي الذي تولي الملك سنة ٨٥٧ هـ نري أن بلاد الشام لم تصف له، فقد ثار عليه والي دمشق تارة ووالي حلب تارة أخرى . ثم لما توفي سنة ٨٦٥ هـ خلفه ابنه أحمد (الملك المؤيد) لكن ما لبث أن غدر به عبيد أبيه وخلعوه بعد أربعة أشهر . وتملك قائد التمرد وسمي نفسه الملك الظاهر خشقدم سنة ٨٦٥ إلي ٨٧٢ هـ دون أن تهدأ الثورات ضده هنا أو هناك، حتي توفي . وتملك بعده الظاهر بلباي المؤيدي فلم يكن مرضي السيرة ولا محموداً لدى الأمراء فثاروا عليه وخلعوه، ثم جاء الظاهر تمربغا ووضع أتابكا للعسكر أحد العبيد وهو قاي تباي فلم يرض بهذه الوظيفة فجمع جيشاً ضد مَلِكه الذي رفعه ولم يتراجع إلا بعد القبض علي تمربغا وخير بك وكبار القادة وقتلهم جميعاً . وقبض علي البلاد بيد من حديد وأخمد كل الثورات ضده، لكنه جاءه البلاء من جيرانه العثمانيين بقيادة السلطان بايزيد الذي اتهمه بالتواطؤ مع الصفويين ضده، وقتامت الحروب بينهم جميعاً . ومات قاي تباي وخلعه ولده الناصر محمد سنة ٩٠١ هـ لكن كان صغيراً لاهياً لا يستطيع ضبط المملكة فخلعة الأمراء وولوا مكانه الأشرف قانصوه خمسمائة، ثم اختلفوا بينهم وثاروا عليه مرة أخرى واقتتلوا، فانتصر أنصار الناصر محمد بن قاي

تباي، فلم يقو أيضاً علي ضبط الأمور إلي جانب لهوه وفجوره، فقتله طومان باي وبعض القادة وعيّنوا قانصوه الأشرفي ملكاً وسموه الملك الظاهر وكان ذلك سنة ٩٠٤ هـ ولم يكمل سنة في الملك حتي ثار عليه طومان باي وجان بلاط حتي قبضوا عليه وسجنوه، ثم تولي مكانه الملك الأشرف جان بلاط، فثار أهل الشام وبدل أن يساعده طومان باي اتفق مع أهل الشام عليه وخلعه وقبض عليه ثم قتله في السجن، وتسلطن طومان باي وسمي نفسه الملك العادل، لكنه انقلب عليه أهل الشام، فثاروا عليه واتفقوا مع بعض أمرائه وحاصروه فهرب من القلعة إلي الصحراء فظفر به بعض الجند فقتله، وصفا الأمر للملك قانصوه الغوري الذي اتفق الأمراء علي توليته سنة ٩٠٦ هـ وهو وإن قضي في الملك ستة عشر سنة إلا أنه قضي كل أيامه في الإيقاع بين الأمراء والقادة حتي تخلص من أكثرهم، ولكن ما أن انتهي من ذلك حتي علم أن السلطان سليماً العثماني متوجه إليه ليؤدبه، لأنه لما كان في حربه مع الصفويين قطع أمراؤه في أطراف الشام طريق المؤن علي جيشه، فخرج يقود الجيش لمحاربة العثمانيين .لكن انتهت الحرب بمقتله ودخل السلطان سليم حلب ثم بلاد الشام سنة ٩٢٢ هـ ثم مصر سنة ٩٢٣ هـ وانتهي عصر المماليك إلي الأبد . فلا نجد في هذه الحقبة دولة لها صولة إلا الدولة العثمانية التي توسعت في هذه الحقبة توسعاً رهيباً . فقد تولي السلطنة في النصف الثاني من القرن التاسع السلطان محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية ولم يقف عند حد بل ظل يتوسع في الممالك حتي ضم آسيا الصغري إليه ووصل إلي أسوار فينا وحصون إيطاليا وأوربا الشرقية كلها حتي حدود موسكو، وحكم هذه

البلاد حتي سنة ٩٨٦ هـ وكانت الدولة الإسلامية في عهده مرهوبة الجانب في العالم كله .

ثم خلفه ابنه بايزيد الثاني فضم جزر البحر الأبيض إلي مملكته، واستقرت الأحوال في عهده طيلة حكمه التي امتدت اثنين وثلاثين عاماً . ثم تنازل لابنه السلطان سليم سنة ٩١٨ هـ فلم يمر أعوام قليلة حتي ضم إلي المملكة الشام ومصر والحجاز والمغرب والعراق فقضي علي المماليك والصفويين حتي أصبحت الدولة العثمانية في عهده أقوى وأكبر دولة في العالم . وكانت سنة دخوله حلب هي سنة وفاة شيخنا عبد القادر بن حبيب رحمة الله تعالي [1].

الحالة الإجتماعية في عصر ابن حبيب:

كانت الحالة الإجتماعية متردية في نهاية القرن التاسع نتيجة الاضطراب السياسي والحروب الداخلية الطاحنة التي أثرت تأثيراً كبيراً علي الاقتصاد، إلي جانب الطاعون الذي استشري في الشام ومصر سنة ٨٩٧ هـ فكان الناس يموتون بالآلاف كل يوم، ولم يكن السلاطين بمنأى عن هذا الطاعون الذي طال السلطان الأشرف قاي تباي ومات به .

ولكن المسلمين في تلك العصور يختلفون جداً عن الحكام فكان الأغنياء يتصدقون ويقومون بأعمال البر كلها ويسدون الثغرات التي أهملها حكامهم، وكانت أماكن البر كالمدارس والمساجد والمستشفيات

---

(١) انظر كل ما مضي تاريخ الدولة اللعلية العثمانية لإبراهيم حليم بك ص ٦٤-٨٥ط بيروت ، ١٩٨٨، وتاريخ دول الإسلام للصلفدى ٣/ ١٠٥.، والمجددون في الإسلام ٣١٩ إلي ٣٤٩، وإعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهبى لابن الطباخ ٥/ ٢٥٤.

تمتلىء بالطعام والشراب والكسوة ولا يضام الفقير إلا في الاضطرابات والحروب الأهلية.

ويخطىء كثير من المؤرخين المعاصرين عندما يدعون أن الأحوال الاجتماعية مرتبطة بالأحوال السياسية ارتباطاً تلازمياً . وهذه قاعدة أخذوها من المؤرخين الغربيين الذين ينطبق على بلادهم ذلك. أما بلاد المسلمين فالصدقات والأوقاف وبيوت الأثرياء مفتوحة في اليسر والعسر . ولا يموت أحد من الجوع، حتي اليوم الذي تأخرنا فيه كثيراً عن تطبيق الإسلام، ما زالت هذه الأعمال الخيرية تؤدي واجبها ولو كره الكافرون .

الحالة العلمية:

أيضاً يذهب كثير من المؤرخين إلي أن الحالة العلمية مرتبطة بالحالة السياسية والاقتصادية ونقول أيضاً هذا كلام غير صحيح . والدليل علي ذلك هذا الكتاب الذي بين أيدينا والكتب التي ألفها معاصروه، وعدد العلماء الذين عاشوا في الدولة الإسلامية، بل لو نظرنا نظرة واحدة إلي علماء حلب الذين عاصروا الشيخ عبد القادر بن حبيب لوجدناهم أكثر من ألفي عالم، كما في إعلام النبلاء والدر الحبب، ونهر الذهب، ومعاجم الشيوخ التي ألفها هؤلاء . ولو تتبعنا ذلك بدقة لوجدناهم آلافاً مؤلفة في مدينة واحدة في عصر واحد . ثم نتناول كيف وجد هؤلاء العلماء في عصر مضطرب لا يشجع حكامه علي العلم ولا يهتمون بالعلماء وكيف تعلم هؤلاء وعلموا وألفوا وصنفوا، دون أن يكترثوا بالاضطربات التي تحيط بهم، فلم يكن يهمهم من الدنيا إلا لقيمات تقيم صلبهم وثوب واحد

يستر عورتهم، وهذا تراثهم ينطق بذلك، بل يصرخ فينا يستنهض هممنا لنلحق بركب الحياة الخالدة الذى قادوه إلي عالم المدينة الفاضلة التي يضحي العالم بحياته كلها من أجل عبارة أو كلمة حق يقولها . فما بالنا في العصور الإسلامية المشرقة حيث كان العلماء هم القناديل التي تضيء للدولة الإسلامية، وهم الشموس الذين يستنير بهم الحكام والشعوب، ويحترم العالم حتي يطرق الملوك أبوابهم ويطلبون منهم الشورى والموعظة، ويستعطفونهم حتي يقبلوا القضاء في دولتهم. هكذا كانت الحالة العلمية في الدولة الإسلامية. ولا ننسي أيضاً المكتبات التي كانت تمتليء بكتب هؤلاء الأئمة الأفذاذ الذين أفنوا حياتهم في تصنيف هذه الكتب، حتي إن الإنسان ليعجب كل العجب كيف نسخ العلماء هذه الكتب _ ولا نقول كيف صنفوها _ في وقت كان الحصول علي الورق صعباً، واقتناء دواة الحبر مكلفاً واصطناع الأقلام يحتاج إلي وقت للإتيان به ولتهذيبه، بينما نحن اليوم، بين أيدينا أفضل أنواع الورق وأجود أنواع الحبر وأسهل أنواع الأقلام، وما زلنا نتقاعس عن كتابة ورقة واحدة .

***

المطلب الثالث

البحث ومادته

أولاً: البحث ومنهج المؤلف فيه:

هذا البحث كما قدمنا في بيان مسألة الحفظة الكرام، يتعرض لمسألة دقيقة، تتعلق بعمل من أعمال الملائكة الكاتبين، وهل يعلمون عمل بني آدم مسبقاً، والمؤلف يتعرض للمسألة علي طريق التفسير الموضوعي، بمنهج علمي قديم حديث . قديم من حيث الزمن، حديث من حيث التناول . فهو وإن لم يعلن عن منهجه مفضلاً في المقدمة إلا أنه قدم مقدمة ثم ذكر سبب التأليف، ثم تمهيداً بين فيه عمل الملائكة وكم عددهم وأين يجلسون لكتابة أعمال الإنسان، ثم ساق آراء العلماء وأدواتهم ووجه أدلتهم التوجيه العلمي المطلوب. ثم رجح الرأي الذي رآه قوياً وبين وجه الترجيح مع الأدلة التي زادها علي الرأى الذي رجحه.

كما أننا نري في هذا البحث شيئاً جديداً، وهو أن المالك عبد اللطيف بن فتح الله علق علي كلام المصنف وأورد اعترضات ورد عليها، وكأنه قام بعمل المحقق والمدقق في زماننا فجاءت نسخة ممتازة من حيث الخط والتصحيح والمقابلة. وهو ناسخ عالم فقيه، يعلم ما ينقل ويفقه ما يكتب، فلم نجد له كلمة واحدة غير مفهومة أو كتبت بالرسم كما رآها _ علي عادة النساخ غير العلماء _ بل أدي عمله كما يجب، فجزي الله الجميع عن المسلمين خير الجزاء وعندما ينتهي من تعليقه يكتب : اهـ ع ف أي عبد اللطيف فتح الله .

هذا ولا يفوتني أن أشير إلي أن المؤلف، لم يدع الابتكار مع أنه يتطرق لمسألة دقيقة ربما لم تفرد البحث والتأليف من قبل، لأنه يعلم علم اليقين أن العلماء السابقين عليه بحثوها بحثاً مستفيضاً كيف لا وهو قد نقل عنهم ورجع إلي كتبهم .

وبذلك نستطيع أن نقول إنه أدى الأمانة كما يجب، وقام بالمهمة خير قيام، وترك للأجيال من بعده مادة علمية غزيرة.

يستفيد منها الباحثون إلي يوم القيامة، كما يتعلم منه اللاحقون كيف يؤلفوا كتاباً في مسألة فرعية، وكيف تجمع المادة العلمية وكيف يتم الترجيح بين الأدلة .

ثانياً الأصل المخطوط : هذا المخطوط هو نسخة مصورة، وجدتها في مكتبة مركز جمعة الماجد بدبي وهي مصورة عن النسخة الظاهرية بدمشق برقم ٩٠١٤ مجاميع عام . وهي بخط نسخي جيد واضح . لم يتأثر بمرور الزمن وتقع في أول المجموع . وعدد أوراقها سبع ورقات . وكل ورقة فيها علي لوحتين . وكل لوحة فيها ٢٥ سطراً في المتوسط، وفي كل سطر عشر كلمات في المتوسط أيضاً .

وفي الورقة الأولي علي اليمين كتب العنوان .وفيه :

(هذه الرسالة في الحفظة الكرام عليهم الصلاة والسلام، رحم الله المؤلف ونفعنا به آمين).

وعلي الشمال: كتب العنوان كاملاً:

(نيل المرام في الحفظة الكرام. لعبد القادر بن عبد الله بن حبيب الحلبي).

وعليها تملك أول لمشترى مجهـول عام ١٠١٤ وعليها تملك ثان ونصه : دخلت في مـلك فقير عفو مـولاه السيد عبد الـلطيف فتح اللـه . غفر له ولوالديـه وللمسـلمين بالـشراء الشرعـي عام ١٢٠٣ هـ. وهو الـذي علق عليها، كما كان يكتب الحروف الأولي من اسمه في نهاية كل تعليق .

ثم تملك ثالث ونصه : في نوبة أفقر الورى إلي الله محمد علاء الدين ابن عابدين . عفي عنه آمين.

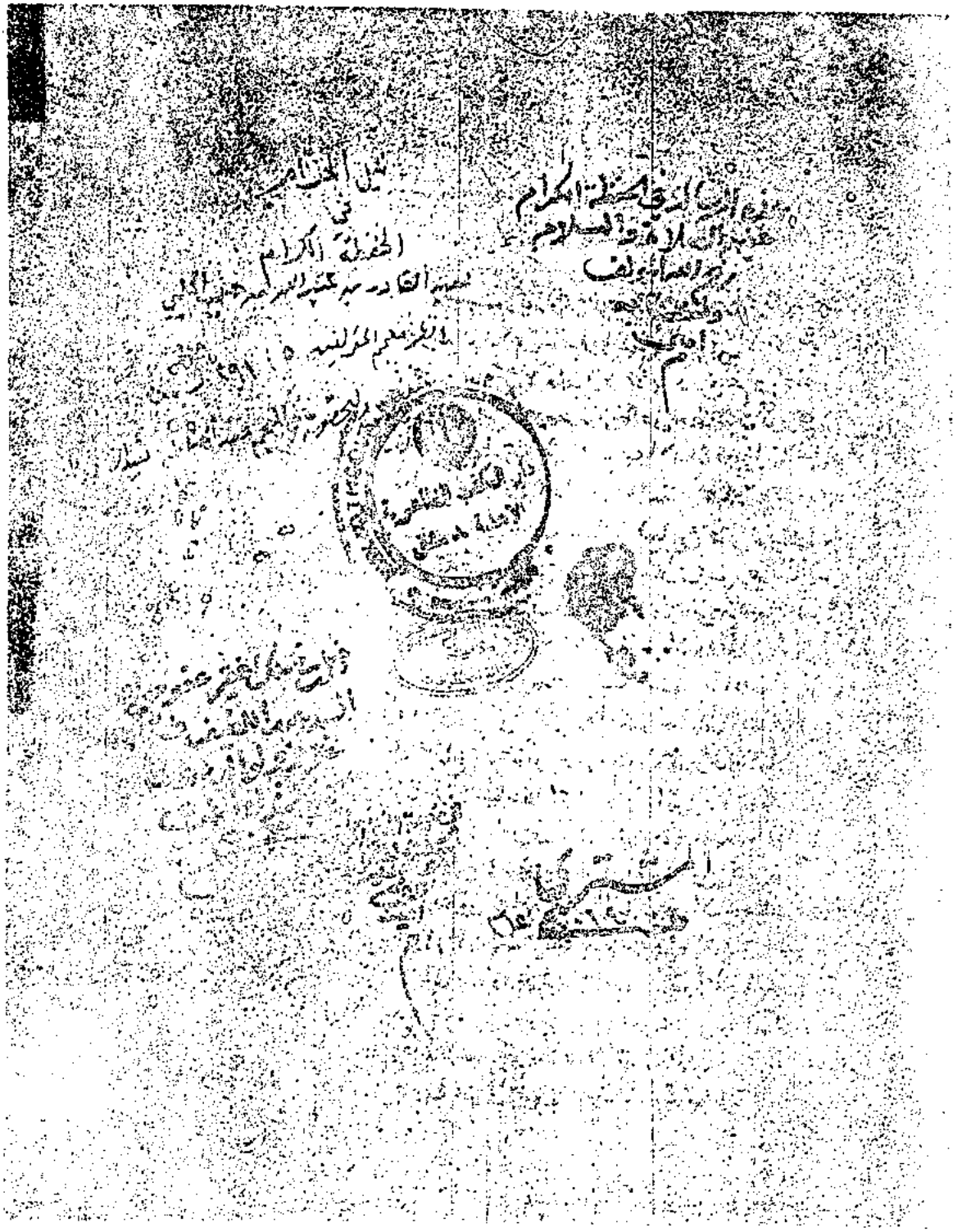

صورة الغلاف

صورة الورقة الأولى

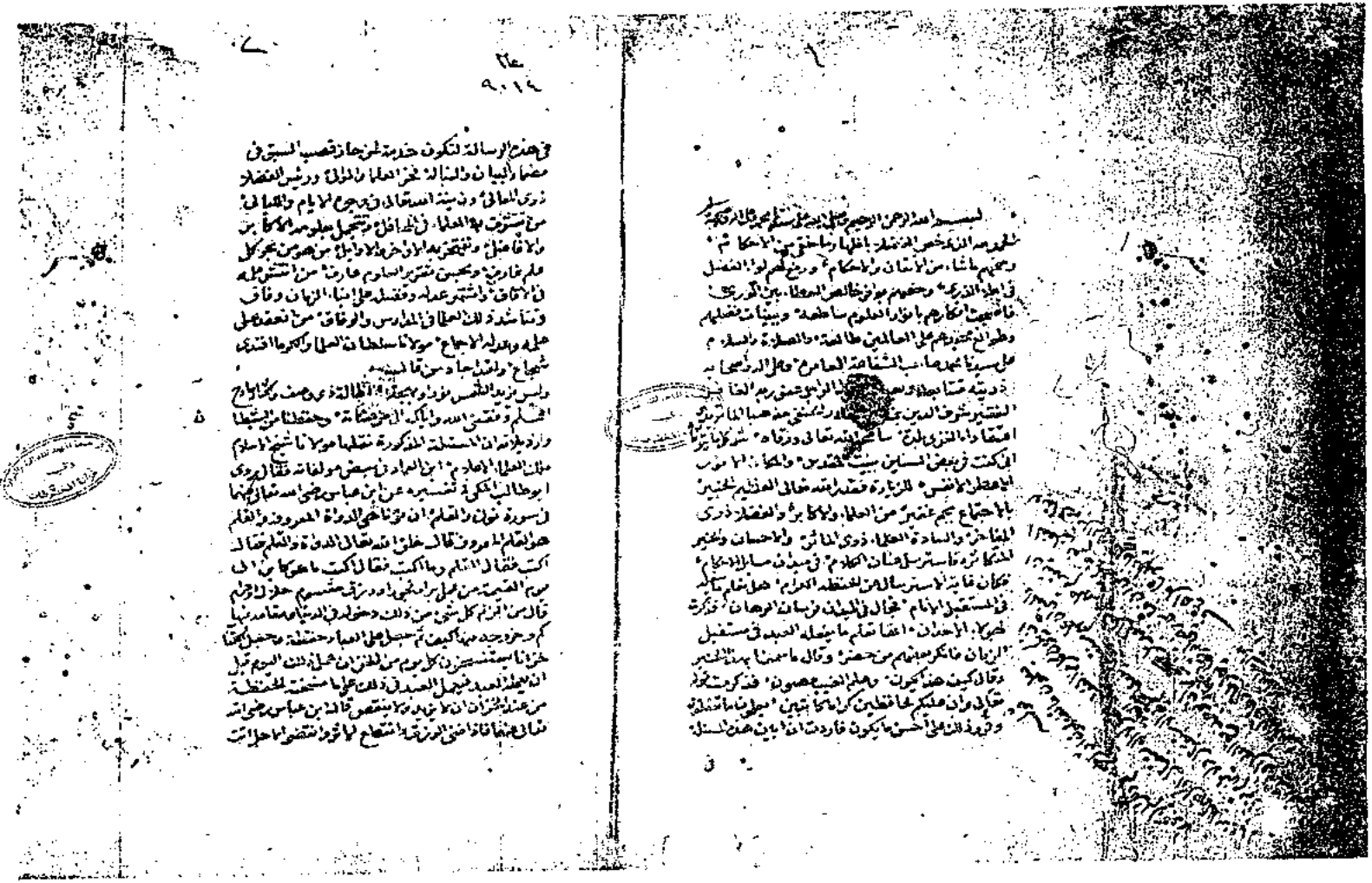

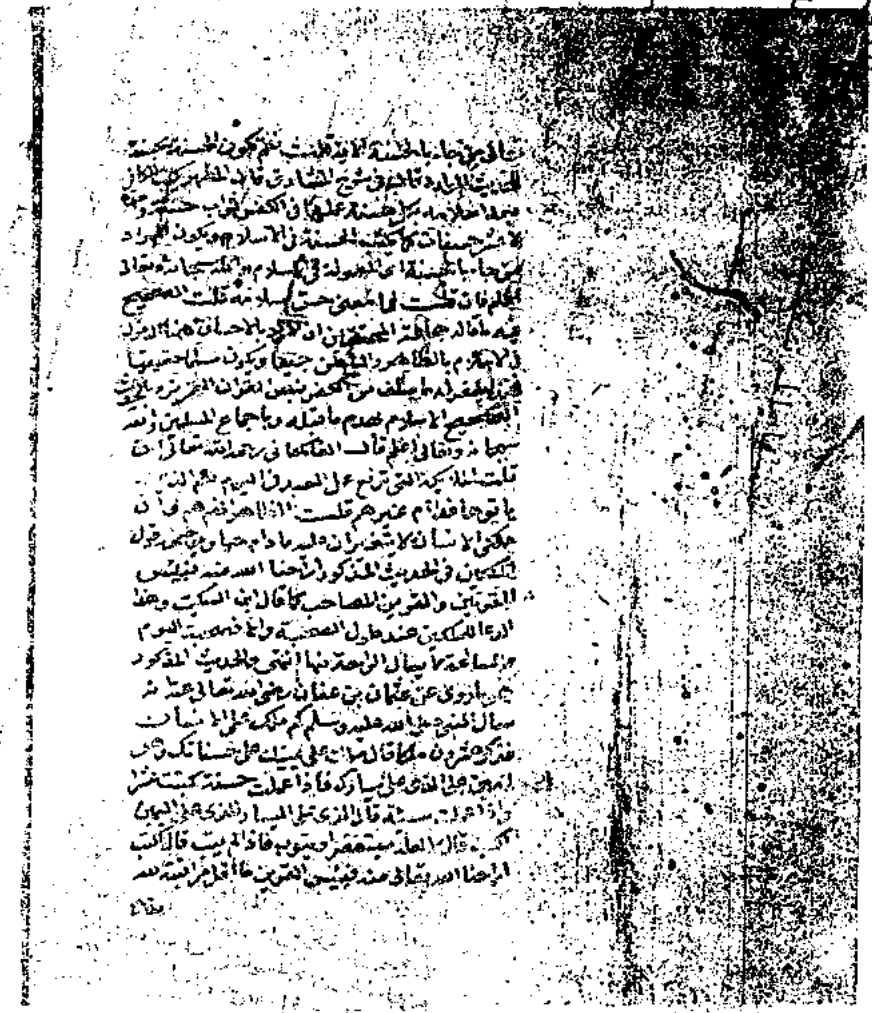

صورة الورقة الأخيرة

نص كتاب

نيل المرام فى الحفظة الكرام عليهم الصلاة والسلام

تأليف

عبد القادر عبد الله بن حبيب الحلبى .

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي خص الفضلاء بإظهار ما خفي من الأحكام، ومنحهم ما شاء من الإتقان والإحكام، ورفع لهم لواء الفضل في أعلي الذرى[1]، وخصهم بوافر خالص العطاء بين الورى، فأصبحت أفكارهم بأنوار العلوم ساطعة وبيبنات فضلهم وطوالع مجدهم علي العالمين طالعة، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد صاحب الشفاعة العامرة وعلي آله وأصحابه وذريته متتابعة.

وبعد يقول العبد الفقير شرف الدين[2]عبد القادر الحنفي مذهباً، الماتريدي اعتقاداً، الغزي بلدة سامحة الله تعالي ووقاه شر كل ما يتوقاه :

إني كنت في بعض السنين ببيت المقدس والمكان الأنور الأعطر الأنفس للزيارة، فقدر الله تعالي العظيم الخبير، بالاجتماع بجم غفير، من العلماء الأكابر والفضلاء ذوي المفاخر، والسادة العلماء ذوي المآثر، والإحسان والخير المتكاثر،فاسترسل عنان الكلام[3]، في ميدان سائر الأحكام، فكان غاية الاسترسال عن الحفظة الكرام هل تعلم ما نفعله في المستقبل الأمام.

---

(١) الذرى جمع ذرورة وهي أعلي الشئ في الكان . لسان العرب. «ذرو».

(٢) في الأصل بن عبد القادر ، ولعلها سهو من المؤلف نفسه وهو سهو غريب ، حيط أخطأ قلمه زاد (ابن) في اسم نفسه.

(٣) العنان في الأصل الحبل الذي يربط بلجام الفرس، فإذا شد قصر الفرس وإذا أرسله جري . النهاية (عنن) فشبه جريان الكلام بجريان الفرس.

فجال في الميدان فرسان الرهان [1]، فذكرت لهؤلاء الأخدان أنها تعلم ما يفعله العبد في مستقبل الزمان، فانكر بعضهم ممن حضر، وقال : ما سمعنا بهذا الخبر، وقال: كيف هذا يكون وعلم الغيب مصون، فذكرت قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ *يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[2]وقرر ذلك علي أحسن ما يكون[3].

فأردت أن أبين هذه المسألة / في هذه الرسالة لتكون خدمة لمن حاز قصب السبق[4]في مضمار البيان والنبالة[5] فخر العلماء والموالي ورئيس الفضلاء ذرى المعالي وزينه الله تعالي في وجوه الأيام والليالي، من تتشرف به العلماء في المحافل، وتتجمل بعلومه الأكابر والأفاضل، وتفتخر به الأواخر والأوائل، من هو من بحر كل علم غارف وبحسن تقرير العلوم عارف، من انتشر علمه في الآفاق، واشتهر عدله وفضله علي أبناء الزمان وفاق، وتناشد ذلك العلماء في المدارس والرفاق، من انعقد

---

(١) فرسان الرهان. أي الذين انطلقوا للسباق، النهاية (رهن).

(٢) الآية ١٠-١٢ الانفطار.

(٣) علق المالك علي هذا الكلام بقوله : قوله ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ أقول: لا نسلم ذلك لم لا يجوز أن يكون كل من الفعل والقول الحال لا الاستقبال، أو كل منهما للاستقبال والمعني أن علمهم مستقل بما يفعله العبد في الاستقبال، ولا يلزم من ذلك أن يتقدم علمهم علي فعل العبد، بل لا يجوز أن يوجد مع الفعل أو بعد حصول الفعل ، نعم ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يؤيد لما ادعاه ، لأن ذلك لا يقال من قبل الرأي علي ما يظهر تأمل أهـ ع ف.

(٤) هذه عبارة تقال لمن وصل في السباق أولا ، أصله أن الأرض تزرع بالقصب ، ثم يوضع في نهايتها والذى يسبق يخطفها ويعود ها ، فمن جاد بعده لا يجد شيئا . لسان العرب (قصب).

(٥) النبالة بفتح النون هي النبل والشرف . لسان العرب (نبل).

علي علمه وعدله الإجماع مولانا سلطان العلماء والكرماء أفندى شجاع، ولقد أجاد من قال :

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة إطالة ذي وصف وإكثار مادح[1].

اعلم وفقني الله وإياك إلي عُلا جناته وحفظنا من الشيطان ورذيلاته أن المسألة المذكورة نقلها مولانا شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام ابن العماد[2].

في بعض مؤلفاته[3]، فقال: روى أبو طالب المكي[4]في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في سورة ن والقلم أن نوناً هي الدواة المعروفة والقلم هو القلم المعروف[5]، قال " خلق الله تعالي الدواة والقلم. فقال : اكتب فقال القلم: وما أكتب ؟ فقال اكتب ما هو كائن إلي يوم القيامة من عمل بر أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام " .

قال : ثم [6] ألزم كل شيء من ذلك دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جعل علي العباد تسمعون الحفظة يقولون:

---

(١) لم أجد هذا الشعر عند أحد ممن اطلعت علي كتبهم إلا في معجم الشعراء للمرزباني ١/ ١٠٢، ولم ينسبه لأحد بل ذكره استشهادا.

(٢) لعله في كتابه شرح أسماء الله الحسنى، ولكنه غير موجود.

(٣)يقصد ابن العماد الغزي المصري القاضي وهو محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد، حسام الدين فقيه متكلم ، تولي قضاء صفد وطرابلس ودمشق مرارا، توفي رحمه الله سنة ٨٧٤هـ والضوء اللامع ٧/ ٢٨٩ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٣٩ .

(٤) أبو طالب المكي هو محمد بن علي بن عطية الحارثي الصوفي الواعظ المشهور ،صاحب «قوت القلوب» مطبوع وله أيضا وصف طريق المريد توفي رحمه الله سنة ٣٨٦ ببغداد ، تاريخ بغداد ٣/ ٨٩. شذراهب الذهب ٣/ ١٢٠.

(٥) تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٢ في تفسير سورة القلم.

(٦) في الأصل (من) وأصلحتها من عند ابن كثير الذي أورد الرواية.

:﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] وهل الاستنساخ إلا من أصل. انتهي[2].

وذكره نحوه في سورة الجاثية عنه[3]، وفيه دليل وتصريح بأن الحفظة تعلم ما يقع من العبد ويفعله قبل أن يفعل في ذلك اليوم، ويدل علي صحته قوله تعالي : ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾أى في المستقبل، إذ لم يقل : يعلمون ما فعلتم، بل أتي بالمضارع الدال علي المستقبل، فإن قيل:

إذا علمت الحفظة من الخزنة الذين عندهم عمل العبد بإعلام الله تعالي لهم في ليلة القدر أو لعلمهم إياهُ من اللوح المحفوظ، فما فائدة ملازمتهم للعبد وكتابتهم ذلك ثانياً بعد إذ علموه؟ فالجواب أن علم الحفظة من الخزنة علم اليقين، وعلمهم بمشاهدة فعل العبد عين يقين، وهو أعلا منه، وعلمهم من الخزنة خبر لا مشاهدة فيه، انتهي[4].

روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ : "إن الله تعالي وكل بعبده ملكين بكتبان عليه، فإذا مات قال : يا رب قد قبضت عبدك فلاناً فإلى أين نذهب ؟ قال : سمائى مملوءة من ملائكتى وأرضى من خلقي يطيعونني، اذهبا إلي قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الجاثية آية ٢٩.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/ ١٤ في أول سورة القلم وكذا ابن كثير ٨/ ٢١٢.

(٣) أى تفسير ابي طالب المكي ولكن لم أجده.

(٤) أي كلام أبي طالب المكى.

في صحيفة عبدي إلي يوم القيامة "[1].

فهذا يدل علي أن الحفظة اثنان . وفي قوله: ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾[2] علي أن الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار، علي ما ذكره المفسرون[3] حيث قالوا: سمى الله تعالي صلاة الصبح مشهودة لأنها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله ﷺ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[4]فهم أربعة [5]، إذا ذهب اثنان حفظه اثنان لا يفترون، وبذلك يحصل الجواب عما قيل في قوله تعالي : ﴿وإن عليكم لحافظين ﴾إن فيه مقابلة الجمع بالجمع، وهي تقتضي انقسام الآحاد علي الآحاد كما لا يخفي .

---

(١) الحديث أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ٢٨٢ رقم ٨١٢ من طريق محمد بن يونس ثنا محمد بن أبي الوزير ثنا هشيم عن الهيثم بن حاد عن ثابت عن أنس، وهو حسن وأبو الشيخ في العظمة باب ذكر خلق جبريل ٣/ ٩٨٩ رقم ٥٠٣ من طريق فيه ضعيف،وقال في كنز العمال ١٥/ ٧٤٨ رقم ٤٢٩٦٧ ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب ، لأنه اقتصر علي ذكر طريق أبي الشيخ ، والواقع أن طريق الغيلانيات حسن. وساق له انسادا آخر حسنا أيضا.

(٢) الآي ٧٨ من سورة الإسراء.

(٣) تفسير الطبري ٢٦/ ١٥٨ عند تفسير قوله تعالي :﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾.

(٤) الحديث اختصره المصنف ليشير إلي موطن الشاهد ، وانظره بتمامه حيث أخرجه البخاري ٢/ ٣٣رقم٥٥٥ في مواقيت الصلاة باب فضل صلاج العصر، ومسلم في المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر رقم ٦٣٢ وأحمد ٢/ ٤٨٦رقم ١٠٢٥٨.

(٥) علق المالك علي قوله " فهم أربعة" قوله فهم أربعة .أفيأمر الله تعالي الأربعة بالتسبيح ونحوه علي قبر العبد أم يأمر باثنين منهم كما ذكر في الحديث لأنه ذكر اثنين. أقول للنظر فيه مجال،وإذا قلنا إنه يأمر اثنين ، فالذي يظهر أن الذين يؤمران بذلك صاحبا الدور، فإن مات في النهار أمر صاحبا النهار ، وإن مات في الليل أمر صاحب الليل، تأمل أ هـ ع ف.

واختلف في موضع جلوس الملكين من الإنسان، فقال الضحاك[1]: تحت الشعر علي الحنك[2]. ومثله عن الحسن[3] وكان يعجبه أن ينظف عنفقته[4] وروي أن كاتب الحسنات علي يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره[5] وقال أبو طالب المكي[6] في تفسيره : ويروي أن الملكين علي ناب الإنسان الذي يأكل به، وقلم الملك لسان الإنسان[7]، ومداده ريق الإنسان . قال : وهذا شيء في الغيب والله أعلم بكيفية ذلك، فإن قلت : هل كتابة الملكين تكون حروفاً ككتابتنا ؟ قلت : قال ابن

---

(٦) الضحاك: هو الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل من المحدثين والمفسرين والفقهاء المشاهير ، قال الخليل القزويني : متفق عليه زهدا وعلما وديانة واتقانا. (طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٥، وسير إعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠).

(٢) هذا لعله في تفسير أبي طالب المكي الذي ينقل منه المصنف ولم يذكره الطبري ولا غيره. ممن رجعت إليهم.

(٣) الحسن هو البصري الإمام المشهور ، أبوه اسمه يسار، وهو معدود من كبار التابعين وفقهائهم وزهادهم وهو متفق علي إمامته وعدالته، طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، حلية الأولياء ٢/ ١٣١.

(٤) هذا ما نقله المصنف عن تفسير أبي طالب المكي ولم أجده.

(٥) تفسير الطبري ٢٦/ ١٥٩ في تفسير قوله تعالى : ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾.

(٦) علق المالك قائلا قوله وقال أبو طالب المكي.. الخ ، فإن قلت : ما الحكمة في كون جلوسهما علي الناب وكون قلمهما اللسان وكون مدادهما الريق؟ قلت: لعل الحكمة في ذلك شهادة ما ذكر علي الكتابة . تأمل أ هـ ع ف.

(٧) علق المالك علي هذه الكملة قائلا : ق وله وقلم الملك ، لسان الإنسان .. الخ أقول : هذا قول أبي طالب ، وهلي يجري يلك علي قول الضحاك ؟ أقول : لا مانع منه مع كونه فيه احتمال، وعلي قول أبي طالب أيكون استنساخهم من الحفظة باللسان والريق أم بغيرهما؟ أقول: فيه تردد. وقد علم من ذلك ومن الاستنساخ من الخزنة أن الحفظة تكتب علم العبد مرتين ، وعليه فأي فائدة في تلسمهم أمر الكتابة . حرر ذلك.

العماد[1]: والظاهر أن هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الأحرف، ويدل عليه أن الغزالي رحمه الله تعالي ذكر عن اللوح المحفوظ أن المكتوب فيه ليس حروفاً وإنما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل . انتهى[2].

وما تكتب فيه الحفظة فدواوين، كما قال تعالي تعالي: ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ *فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾[3]علي أحد الأقوال[4].

واختلف فيما تكتبة الحفظة، قال ابن عباس[5] رضي الله تعالي عنهما : لا تكتب الحفظة إلا ما فيه أجر أو وزر[6]، وقيل : كل ما نطقه الإنسان يكتب ثم يمحى ما لا أجر فيه ولا وزر ويبقي ما فيه جزاء[7]، قال أكثرهم : يكتب ثم يمحي يوم القيامة[8].

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله تعالي تجاوز لأمتي ما حدثت

---

(١) علق المالك على قول ابن العماد: قوله قال ابن العماد... الخ . أقول الظاهر أنه حروف ، لما يدل عليه قوله تعالي : ﴿فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا﴾، وعليه فيفرق بين ما هنا وما ذكره الغزالي عن اللوح والفرق فهو خفي. تأمل أ.هـ.

(٢) المقصد الأسني شرح أسماء الله الحسني ص٥٢.

(٣) الآية ٣ من سورة الطور.

(٤) ونقل الطبري ١٦/٢٧ في تفسير الآية نفسها أنه الكتاب، والكتاب والديوان بمعني واحد.

(٥) علق المالك علي قول ابن عباس فقال : قوله قال ابن عباس .. الخ أقول الظاهر قول ابن عباس، لأن ذلك محل الجزاء، فإن قلت : كتابة ما لا جزاء فيه فيه فائدة قلت: لا مانع من ذلك ، فإن قلت : ممن يحصل المحو في قوله (يمحي) علي كلا القولين ، أمن الله عزوجل؟ أم من الملائكة؟ قلت: لا مانع من حصوله من الله تعالي أو من الملك . تأمل . أ.هـ.

(٦) تفسير الطبري ٣/ ١٦٨.

(٧) هذا القول نقله الطبري ٣/ ١٦٨، عن الكلبي عند قوله تعالي ﴿يمحو الله ما يشاء﴾.

(٨) المرجع السابق.

به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به "[1] ضبط العلماء رحمهم الله تعالى :﴿أنفسهما﴾لنصب والرفع، وهما ظاهران، إلا أن النصب أشهر وأظهر[2].

اعلم أن المواضع / ٤ في النفس من متعلقات المعاصي خمس مراتب:

الأولي : الهاجس[3]، وهو ما يلقي فيها، ولا مؤاخذة بالإجماع، لأنه ليس من فعل العبد، وإنما هو وارد يستطيع دفعه .

الثانية : جريانه فيها . وهو الخاطر .

والثالثة : حديث نفسه، وهو ما يقع من التردد، هل يفعل أو لا، وهذان مرفوعان بالحديث، وإذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما دونه بالطريق الأولى، قال المحققون : وهذه المراتب الثلاثة لو كانت في الحسنات لم يكتب له فيها أجراً، أما الأول فظاهر، وأما الثاني والثالث فلعدم القصد .

والرابعة : الهم، وهو ترجيح قصد الفعل يقال : هممت بالأمر أي قصدت . وهو مرفوع بالحديث الصحيح : " إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها سيئة . وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً [4].

---

(١) الحدث أخرجه البخاري ٩/ ١٩٠، رقم ٥٢٦، في النكاح باب الطلاق في الإغلاق.ومسلم ١/ ١١٦ رقم ١٢٧ في الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس، وأحمد ٢/ ٣٩٣ رقم ٩٠٨٣.

(٢) أي النصب علي المفعولية ، والضم علي الفاعلية ، علي أن النفس هي التي تحدث صاحبها . وهذا القولان حكاهما ابن حجر في الفتح ٩/ ٩٣٩ في شرح الحديث نفسه.

(٣) لسان العرب (هجس)

(٤) أخرجه مسلم ١/ ١١٧ رقم ١٢٨ في الإيمان باب إذا هم العبد بحسنه ، والترمذي في تفسير سورة الأنعام ٥/ ٢٦٥ رقم ٣٠٧٣ وقال : حسن صحيح.

الخامسة : العزم، وهو قوة ذلك القصد، والجزم به، فإن العزم لغة الجد وعقد القلب[1]. وهو مؤاخذ به عند المحققين، لقوله عليه الصلاة والسلام " إذا التقي المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار " قالوا : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال :" إنه كان حريصاً علي قتل صاحبه"[2] .فعلل بالحرص، والإجماع علي المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد، بخلاف الهم، فإن الصحيح الحديث يشهد بعدم المؤاخذة [3]قال في جامع البزازي [4] رحمه الله تعالي : هم بمعصية لا يأثم إن لم يصمم عزمه عليه، وإن عزم يأثم إثم العزم لا إثم العمل بالجوارح، إلا أن يكون أمراً تم بمجرد العزم بمجرد العزم كالكفر . انتهي [5].

---

(١) القاموس المحيط (عزم) وكذا تاج العروس.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الإيمان باب وإن طائفتان من المؤمنين ١/ ٨٥رقم ٣١ ومسلم في الفتن باب إذا توجه المسليمان ٤/ ٢٢١٣ رقم ٢٨٨٨.

(٣) في نهاية هذه المراتب علق الناسخ بقوله: هذه الخمس مراتب قد نظمها كاتبه السيد عبد اللطيف فتح الله بقوله :

إن رمت عد واقع في النفس	فخمسة بالقطع لا بالحدس
فهاجس وخاطر حديثها	وهمها وعزمها فانتبها
فالهاجس الذي لقيب بها وما	يجري بها فخاطر فلتعلما
وما بفعله غدت تردد	فإنه حديثها يا سيد
وقصدها للفعل بالهم وسم	وقوة القصد بعزم قد رسم

(٤) البزازي هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردي الحنفي، له جامع الفتاوى، والمعروف بالفتاوي البزازية. وله مناقب أبي حنيفة وشرح مختصر القدوري. توفي رحمه الله سنة ٨٢٧هـ. الضوء اللامع ١٠/ ٣٧، ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٢٣/

(٥) الفتاوي البزازية ٣/ ٢٠.

وههنا دقيقة نبه عليها ابن السبكي[1] رحمه الله تعالي وهي أن عدم المؤاخذة بالهم وحديث النفس ليس مطلقاً بل بشرط عدم التكلم والعمل، حتي إذا عمل يؤاخذ بشيئين همه وعمله، ولا يكون مغفوراً حديث نفسه إلا لم يعقبه العمل، هذا هو ظاهر الحديث والله سبحانه أعلم [2].

فإن قلت هل يؤاخذ بهما إذا عمل غير المعصية التي همّ أو حدث نفسه بها، ؟ قلت قال ابن السبكي رحمه الله تعالي : إن كان ذلك العمل أجنبياً لا ارتباط له بها بالكلية، كمن هم بالزنا ثم أكل فلا ريب في عدم المؤاخذة، وإذا كان من مقدمات المعصية كمن هم بالونا بامرأة تقابله ثم مشي إليها ثم رجع من الطريق، فهذا موضع السؤال[3].

قال الشيخ الإمام رحمه الله تعالي [4]في شرح

---

(١) ابن السبكى هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري الشافعي تاج الدين أبو نصر السبكى. وهو المعروف بابن السبكي لشهرة أبيه ، واشتهر هو أيضا بعد أبيه ، فدرس في مدارس دمشق وخطب بجامعها الكبير وولي القضاء أيضا .توفي رحمه الله سنة ٧٧١هـ . من أشهر كتبه طبقات الشافعية الكبري ومعيد النعم ؛ وشرح السول والأمل. (الدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ٤٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢١).

(٢) لم أجده في كتابه شرح منتهى السول والأمل حيث فمظنته.

(٣) لم أجد كلام ابن السبكي.

(٤) علق المالك علي هذا النقل بقوله :ك قوله قال الشيخ الإمام .. الخ : هذا التخريج في أن الهم بالثاني مثلا إذا مشى لأجله يكتب سيئة ، ويفهم منه أنه حينئذ يكتب عليه ثلاث سيئات. حيث لم يفعل الزنا، وإلا فأربع حيث فعله ، ووجهه ، أنه يكتب عليه سيئة بالمشى نفسه . لأن المشى لما كان وسيلة لمعصية كان معصية ، لأن حكم الوسائل حكم المقاصد، ويقاس عليه أنه لو هم بحسنة ومشى إليها مثلا ولم يعملها يكتب بهمه بها عشر حسنات ، ولقائل أن يقول : لا نسلم أن بهمة بالمعصية إذا مشي إليها هم،لم لا يكونه عزما ،وقد علم مما ذكر المصنف أن العزم مؤاخذ به عند المحققين ، لأن المشيئة دليلها الجزم، أو يقول: سلمنا أنه هم لكن لا نسلم أنه يؤاخذ به. لم لا يجوز بهمه بالمشي الذى هو حرام بسبب كونه وسيلة لحرام وقد مشى، فصدق عليه أنه هم بمعصية وهي المشي مثلا وعملها ، وهذا الإطلاق مقيد في الحديث الصحيح القدسى: إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتوبها فإن عملها فاكتبوها سيئة. الحديث.،والظاهر التقييد . تأمل.

المنهـــاج[1]في كتاب إحيـــاء .

الموات[2]: إنه ظـهر له المؤاخذة من إطلاق النبي ﷺالعمل، وكونه لم يقل أو يعمـله، فـيؤخذ منـه تحريم المشي إلي معصيـة، وإن كان المشي في نفسه مباحاً لكن لانضمام قصـد الحرام إليه، وكل واحد من المشي والقصد لا يحرم عند انفـراده، أما إذا اجتمعا فـإن مع الهم عمـلا لما هو من أسباب المهمـوم به، فاقتضـي إطلاق أو تعجل المؤاخـذة به . ثم قال : فاشـدد بهذه الفائدة يديك واتخذها أصلاً يعود نفعه عليك. انتهي[3].

ووقع له كلام آخر ظاهر خلافه هذا، وناقشه ولده[4]بما لا تسـع هـذه الرسـالة إيـراده، وبما قررناه علم أنـه لا منافاة بين الحديـثيـن السابـقين وبين قوله تعالي:﴿وإن تبدوا ما أنفسكـم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾[5]الآيـة . بناء عـلي أن الآية محكمـة معمول نسـخها[6]، لأن النـصوص دالـة علـي

---

(١) هذا كلام ابن السبكى ، وقوله قال الشيخ الإمام يعنى والده: علي بن عـبد الكافى كان إماما في علوم كثيرة وخاصة الأصول والحديث وعلوم العربية ، تفقه علي والده ودرس في القاهرة ، ثم ولي قـضاء الشام ، و توفي رحمه الله سـنة ٧٥٦ هـ وله الابـتهاج في شرح المـنهاج ، والدر النـظيم في تـفسير الـقرآن العظيـم. والفتاوي . وعـشرات المصنـفات ، الدرر الكـامنة ٣/ ٦٣، طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٠.

(٢) شرح المنهاج هو الابتهاج لـلـسبكي لم أجده مطبوعا ، وهو شرح علي منـهاج الطالبين للإمام النووي. والمنهاج له عشرات الشروح وهو عمدة المختصرات عند الشافعية.

(٣) أي انتهي كلام السبكى الأب.

(٤) أي أن ابن الـسبكي ناقش أبـاه السبكي في هذه المسألة ، ضمن كتابه المتقدم، وهذه المناقشات تدل علي عدم جمود العلماء. كما يدعي الجهلاء.

(٥) الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.

(٦) هكذا قال أبو عـبيد الهروي في الناسخ والمنسـوخ ٢٧٦، رقم ٥٠٧ إي ٥١٢ والنحاس في الناسخ أيضا ٢٧٣، وعبد القاهر البغدادى في الناسخ أيضا ص٣٩، وابن الجوزى في الناسخ ٢٦٨، وقد أورده مـن طريق كـثيرة وكـذلك الطبـرى ٣/ ١٤٢، أما قولـه ادعي بعـضالنـسخ فليست بدعوي بل روي ذلك عن ابن مسعود وغيره بأسانيد صحاح.

المؤاخذة بعزم القلب، ومنها قوله تعالي:﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾[1]ومنها قوله تعالي:﴿إن بعض الظن إثم ﴾[2]والإجماع علي تحريم الحسد والكبر وغير ذلك، وإذا وطن نفسه علي معصية فإن قطع عنها غير خوف الله تعالي يكتب هذا العزم سيئة، وإن عملها كتب معصية ثانية، كما ذكرنا، وإن قطع عنها خوف الله تعالي تكتب حسنة، قاله النووي[3]رحمه الله تعالي .

فإن قلت : هل إذا نوي السيئة يعاقب [4] علي نيتها أم علي الفعل المنوي ؟ قلت : المشهور أنه لا يعاقب علي نية السيئة بمجردها بدليل قوله تعالي :﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ [5]لأن اللام للخير تجيء بالكسب الذي لا يحتاج إلي تصرف، وعلي الشر تجيء بالاكتساب الذي فيه تصرف ومعالجة[6].

---

(١) الآية ١٩ من سورة النور.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٣) النووى:هو الإمام الفقيه المحدث الأصولى المشهور يحيى بن شرف الدمشقى الشافعي أبوزكريا محيي الدين ، ينسب إلي قرية نوي منأعمال حوران قرب دمشق، ولي مشيخة دار الحديث بدمشق. وله كتب كثيرة كلها مشهورة. توفي رحمه الله سنة ٩٧٧هـ. شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤، طبقات الشافعية الكبري ٥/ ١٦٧.

(٤) علق الملك علي هذا فقال: فإن قلت هل إذا نوي السيئة يعاقب .. الخ أقول: إن كان مراده بالنية الهم فيجري فيه ما تقدم ، وماذكره عن ابن السبكى من أن فيه معصيتين حيث علم سيئة بالهم وسيئة بالعمل، وإن كان مراده بالنية العزم فقدعلمت أنه هو المعتمد به عند المحققين، أي سواء عمل أم لم يعمل، ولا نعلم أنه لا اكتساب فيه ، وإن كان مراده بالنية قصد الشئ معترفا بفعله فالأمر ظاهر، لكن يظهر من قوله قال بعض المحققين.. الخ .أن مراده مطلق العزم وإن تراخي عن الفعل . تأمل اهـ.

(٥) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣١١ عند شرح الآية نفسها.

وقـال بعض المحقـقين : الحق أن النيـة [1] في السيئة يعاقب عليها نفسها لا علي الفعل المنوي، حتي لـو عزم علي ترك صلاة بعد عشرين سنة يأثم فـي الحال، وإن لـم يتحـقق ترك لذلك المـنوي، فالفـرق بين نية السـيئة والحسنة أن نـاوي الحسنة يثاب عـلي تلك الحسنة بـنيتها، وناوي السـيئة لا يعاقب عليها بل علي نيتها [2].

فـإن قـلت : من جاء بـنية الحسـنة فقد جـاء بالحسنـة فيكون لـه عشر أمثالها، فليزم أن لا فرق في ذلك بين نية الحسنة وفعلها ؟ قلت:الجواب أنا لا نسـلم أن نيـة الحسـنة إتيان بالحـسنة وإن أتـى بحسـنة، إذا المراد الإتـيان بالمنوي لا بالنية .

فإن قلت: الآيـة والحديث السابق يقتـضيان أن العمل أرفع مـن النية. وحديث " نـية المؤمن خـير من عمـله" [3] يقـضى أن النـية أرفع ، قـلت : أجـيب عـنـه[4] بأجوبة ، مـنها : أن أفعل التفـصيل علي غيـر بابه، والمراد بالعشرة الكثرة دون العدد[5]، فلا ينافي قوله تعالي:﴿مثل الذين ينـفقون

(١) علق المالك علي هـذا فقال : قوله الحق أن النية ... الخ ، أقول فيه إنه لـو نوي أن يفعل الزنا في هند مثـلا مائة مرة فلم يفعل فيـها وأنه يؤاخذنا بالنية فـقط، فيكتب عليه سيـئة ، ولو فعل العدد الذى نواه ، ولا أظن أن أحدا يقول به . تأمل (هكذا).

(٢) لعل صواب العبارة: وناوي السيئة لا يعاقب عليها بل علي فعلها.

(٣) الحديث أخـرجه الطبرانـي ٦/ ١٨٥ رقـم ٥٩٤٢ عن سـهل بن سـعد وقال الهيـثمى ١/ ٦١، ١٠٩ فيه حاتم بن عـباد لم أعرفه وبقية رجـاله ثقات. وكذا فى حلية الأولياء ٣/ ٢٥٥ لكن أخرجه الخـطيب في تـاريخ بغداد ٩/ ٢٣٧ عن سـهل وليس به حـاتم بن عباد، ولـذا قال في اتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥ له طرق كثيرة يتقوي بها.

(٤) علق المالك عـلي هذا فقال : قوله أجيب عنه .. الخ ، أقول : ويمكن أن يجـاب بأن قوله من عمله خبر ثان عن النية ، وليس متعلقا بخير وبأنها من عمل المرء، انتهى تأمل.

(٥) قال ابن سـيده في المخصص : والـعرب قد تذكر العـدد وتريد به مجـرد الكثرة، أو المبـالغة. فيقول: أتيت إليك مائة مرة لم أجدك ، ولا تقصد العدد المخصص ٣/ ١٤٢.

أموالهم في سبيل الله﴾ [1]الآية . ولا قوله تعالي﴿ إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[2]ولا قولهﷺ يقول الله عز وجل:من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة يجزى سيئة مثلها أو أغفر"[3]وهي عشر حسنات مقصودة لا معمولة،كما في شرح المشارق[4].

وكذا فيما زاد والله تعالي أعلم .

فإن قلت هل يقف التضعيف علي حد معلوم أو لا ؟ قلت : لا يقف علي المذهب الصحيح المختار[5].

وإن نقل عن بعض أنه يقف علي سبعمائة وأنه غلط، قاله النووي رحمه الله تعالي[6].

فإن قلت:[7] هل إذا فعل صدقة ثم منّ وأذى تكتب له ؟ قلت قال

---

(١) في ا لأصل : إن الذين . ولعله سهو من الناسخ، لأن المصنف يقصد (السبعمائة ضعف) وهو في الآية ٢٦١ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٠ من سورة الزمر.

(٣) الحديث أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٨ رقم ٢٦٨٧ في لاذكر ، باب الذكر والدعاء والتقرب. وأحمد ٥/ ١٦٩(وبرقم ٢١٣٨٠) عن أبى ذر.

(٤) يقصد مبارك الأزهار شرح مشارق الأنوار ، والكالم عنده باملعني علي شرح الحديث نفسه ٢/ ١٩١، ومبارك الأزهار للصنعاني (رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن المتوفي سنة ٦٥٠) ومشارق الأنوار لابن الملك عز الدين عبد اللطيف ابن عبد العزيز المتوفى سنة ٧٩٧ والكتاب مطبوع طبعة قديمة جدا في دار الطباعة العامرة في استنبول سنة ١٣٢٨هـ.

(٥) وهؤلاء استدلوا بقوله تعالي : ﴿ والله يضاعف لمن يشاء﴾ كما في المرجع السابق.

(٦) أي أن النووي غلط من أوقف المضاعفة علي السبعمائة . شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/ ٣٠ كتاب الذكر باب فضل الذكر.

(٧) علق المالك علي هذا فقال: قوله فإن قلت هل إذا فعل.. الخ أقول: هل يجاب بما نقله عن الجمهور فيمن يرتد ويموت مرتدا إذا عمل حسنة حال الإسلام فإن الملك لا يكتبها له ، ويجعل الله تعالي إمارة علي كونها لا تقبل منه ، أقول : يؤخذ مما نقله عن الجمهور أنه كذلك . تأمل . أ.هـ

جمهور العلماء[1] رحمهم الله تعالى : إن الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن أو يؤذي بها فإنها لا تقبل، ويجعل الله تعالى للملك عليها إمارة فهو لا يكتبها، وهذا حسن.

وقيل : إنما يبطل ثوابها من وقت منه وأذاته[2]، وما قبل ذلك تكتب له وتضاعف، فإذا منّ وأذي انقطع التضعيف، لأن الصدقة تربي لصاحبها حتي تكون أعظم من الجبل، فإذا خرجت من يد صاحبها علي الوجه المشروع ضوعفت، فإذا كان المن والأذى وُقف بها وانقطع زيادة التضعيف عنها.

قال القرطبي رحمه الله تعالي : والأول أظهر[3] والله سبحانه وتعالى أعلم .

فإن قلت : ظاهر قوله تعالى [من جاء بالحسنة]شموله الملائكة ومؤمني الإنس والجن، فكل فريق يثاب على الطاعات ويعاقب على

---

(١) وعلق المالك أيضا علي هذا فقال : قوله : قلت جمهور العلماء .. الخ أقول: لو عمل العبد معصية يعلم الله تعالي منه أنه يتوب منها بعد المدة التى يتمهل ملك اليسار عن كتابة السيئة فيها، أعني السبع ساعات الواردة ، كما يذكره المؤلف، أفيجعل الله تعالى للملك علامة علي أنه يتوب منها فلا يكتبها عليه، أم يكتبها عليه ولا يجعل له علامة علي ذلك ؟ فمقتضي جواب الجمهور بطريق قياس العكس أن لا يكتبها ، ومقتضي الأحاديث كالواردة في حق الكافر إذا أسلم كقوله ﷺ « الإسلام يهدم ما قبله» أنه يكتبها عليه ، لأن الهدم يقتضى أن يرد علي شئ موجود ثابت قبله.وأقول : الذى يظهر من قوله تعالى ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ يقتضي الكتابة . فإذا حصل المن والأذى بطل ذلك وهدم.
ثم اعلم أن قوله (تبطلوا) محتمل لإبطال أصل الثواب ولإبطال المضاعفة ، لكن الظاهر أن المراد إبطال الأصل، لأن مادة الإبطال تقتضى ذلك ومن ثم جعل المؤلف القول بإبطال المضاعفة ضعيفا. تأمل ذلك أ.هـ.

(٢) في الأصل (وأذايه).

(٣) تفسير القرطبى ٣/ ٣٠٥ عند تفسير الآية ٢٦١ من سورة البقرة ، وقال / : وهو الأصح. ولم يقل الأظهر.

المعاصي. هو كذلك في قول أبي يوسف ومحمد ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى [1].

وأما قوله أبي حنيفة رحمه الله تعالى فهو خاص بمؤمني البشر، فلا ثواب عنده للملائكة والجن، وعليهم العقاب[2]، فيحتمل أن تكون الآية عنده من العام المخصوص أو المراد به الخصوص، ولم أر من نبه على هذا. والصحيح الأول، قاله في الكشاف[3]قال في آكام المرجان[4]: اختلف العلماء رحمهم الله تعالي في هل لهم ثواب، فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، ثم يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالي[5]، حكاه ابن حزم[6]عنه . انتهي[7]. قال : والقول الثاني أنهم يثابون علي الطاعة ويعاقبون علي المعصية، وهو قول ابن أبي

---

(١) هذا نقل من آكام المرجان ص٥٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الكشاف للزمخشري ٤/ ٣١٢ عند قوله تعالي ﴿ ويجركم من عذاب أليم﴾ الآية ٣١من سورة الأحقاف.

(٤) كتاب آكام المرجان في أحكام المرجان للشبلى (بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩هـ طبع في مصر قديما في مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ بعناية الخانجي . وهي النسخة التي اعتمدت عليها ، وقد طبع بعد ذلك عدة طبعات.

(٥) علق المالك علي هذا بقوله : قوله وهوي قول أبي حنيفة .. الخ ، أقول هذا يقتضى أنهم إذا كانوا مثابين يثابون بالنجاح من النار ثم يصيرون ترابا، وأما إذا كانوا معاقبين فهل يعاقبون ويصيرون ترابا أم لا يصيرون ترابا؟ ويدوم عليهم العقاب؟ فيه نظر . وعلي قوله لا ثواب لهم إلا النجاة يقتضي أنهم لو أمنوا وفعلوا من الطاعات ما فعلوا لا يثابون علي غير الإيمان من الطاعات في غاية من البعد، بل الحكمة الإلهية قضايية بضد ذلك ، وكما أنهم يعاقبون علي المعاصى يثابون على الطاعات بالطريق الأولى. أ.هـ.

(٦) ابن حزم هو شيخ الظاهرية في عصره : علي بن أحمد بن سعيد بنحزم الأندلسى ، صاحب المحلى ، والفصل، وطوق الحمامة وغيرها. توفي رحمه الله سنة ٤٥٦هـ. نفح الطيب ٦/ ٢٠٢ شذارت الذهب ٣/ ٢٩٩، وفيات الأعيان ١/ ٤٢٨.

(٧) آكام المرجان ،ص٥٥.

ليلي[1] ومالك ونقل ذلك مذهب الأوزاعي[2] وأبي حنيفة وأبي يوسف / ومحمد، ونقل عن الشافعي وأحمد بن حنبل وهو قول أصحابهما وأصحاب مالك رحمهم الله تعالى. انتهى.[3]

قال الفخر الرازي رحمه الله تعالي : واختلفوا في الجن هل لهم ثواب أم لا ؟ فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم، واحتجوا علي صحة هذا بقوله تعالي ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالي . والصحيح أنهم في حكم بني آدم يستحقون الثواب علي الطاعة والعقاب علي المعصية، وهذا قول ابن أبي ليلي . وجري بينه وبين أبي حنيفة مناظرة في هذا، قال الضحاك رحمه الله تعالي : يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون . والدليل علي صحة هذا القول أن كل دليل دل علي أن البشر يستحقون الثواب علي الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن . والفرق بينهم وبين الناس بعيد جداً . وانتهي[4] .

وفي آكام المرجان : إن الملائكة وإن كان لا يجازون بالجنة إلا أنهم

---

(١) ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عالم فقيه كبير كان قاضي الكوفة ومفتيها. لقي العطائين والشعبي وأبي الزبير المكي، وروي عنه شعبة والسفيانان وحمزة الزيات. ويعتبر من أقران أبي حنيفة. توفي رحمه الله سنة ١٤٨ هـ وأثنى عليه الأئمة. طبقات ابن سعيد ٦/ ٣٥٨ الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢١ سير إعلام النبلاء ٧/ ١٠٧ ، حلية الأولياء ٦/ ١٣٥.

(٢) الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد فقيه الشام ومحدثها، روي عن مكحول وقتادة والزهري ونافع. وروي عنه شعبة والثوري وابن المبارك وقال الأئمة عنه: ثقة حجة. كانت شهرته بدمشق ثم خرج مرابطا في بيروت .إلي أن توفى رحمه الله سنة ١٥١هـ.

(٣) أكام المرجان ص٥٩.

(٤) تفسير الرازى ٢٨/ ٣٣ عند تفسير الآية ٣١ من سورة الأحقاف .

يجازون بنعيم يناسبهم . علي أصح قول العلماء رحمهم الله تعالي[1].

قلت : والظاهر أن تضعيف الحسنات يحصل لهم أيضاً، علي مقتضي ما ذكره البزازي رحمه الله تعالي بقوله إن كل دليل .. إلخ، وبقوله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " إذا هم عبدي .. إلخ[2]. والله سبحانه وتعالي أعلم.

فإن قلت : إذا كان مؤمنوا الجن يثابون علي الطاعات ويعاقبون علي المعاصي هل يكون عليهم حفظة كالإنس أو لا ؟ قلت : لم أر في المسألة نقلاً غير ما ذكره الفخر الرازي رحمه الله تعالي بقوله: البحث الثاني : أن قوله تعالي [وإن عليكم لحافظين]خطاب مشافهة، إلا أن الأمة مجمعة[3] علي أن هذا الحكم عام في حق كل المكلفين، قال في آكام المرجان : قال الفخر الرازي في تفسيره : أطبق الكل علي أن الجن كلهم مكلفون . فيدخل الجن في هذه الكلية، وهذا ظاهر لا خفاء فيه، والله

(١) آكام المرجان ص٥٩ (٢) هذا إشارة إلي الحديث المتقدم.

(٣) علق المالك علي هذه العبارة قائلا: قوله إلا أن الأمة مجمعة .. إلخ أقول: هذا يدل علي أن الحفظة إنما تكون علي المكلف ، فلو وجد صغير ومات صغير جدا لم يكلف أفيكون عليه حفظه؟ قلت: يشعر ما ذكره عن الفخر أنه لا يكون ، لأن الذي يكون عليه الحفظة إما هو المكلف، إنما جعل ذلك عليه لأجل التكليف، لأن تعلق الحكم بالمتالى يؤذن بعلة مأخذ الاستئناف، وكون غير المكلف الذي هو من جنس المكلف لا يكون عليه حفظة لا أظن أحدا يقول به ، وحينئذ بأول قول الفخر الرازي بأن المراد بالمكلف ما هو من جنسه ، سواء كلف بالفعل أم لم يكلف. فإن قلت: الحكمة في جعل الحفظة كتابة الحسنات والسيئات، فأي فائدة في جعل كاتب اليسار الذي هو كاتب السيئات غير مكلف، وعلي من يكون معصوما كالأنبياء؟ قلت: لذلك فوائد يكفي منها أنه إذا مات العبد يقوم حافظاه علي قبره بنحو التسبيح والتهليل ، وحصول نحو ذلك من اثنين أنفع ن حصوله من غير أحد .تأمل.

سبحانه وتعالي أعلم [1] .

فإن قلت : هل إذا عمل الكافر في حالة كفره حسنات ثم أسلم يثاب علي ما عمل من الحسنات في حال كفره ؟ قلت:في ذلك خلاف بين العلماء رحمهم الله تعالي، فقال قوم : لا يثاب ذلك خلاف بين العلماء رحمهم الله تعالي، فقال قوم : لا يثاب علي حسناتة السابقة علي إسلامه لانعدام شرط القبول، وهو الإيمان عند رجودها كما قال تعالي ﴿إنما يتقبل الله من المتقين ﴾[2]وقال آخرون : يثاب عليه لقوله ﷺ لحكيم بن حزام " أسلمت علي ما أسلفت من خير "[3] وأوله المانعون .

وذكر ابن بطال[4]وغيره من المحققين إلي أن الحديث علي ظاهره وأنه إذا أسلم الكافر ومات علي الإسلام يثاب علي ما فعله من الخير في حال كفره، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ إذا أسلم الكافر ومات علي الإسلام وحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة كان أزْلَفَهَا ومحا عنه كل سيئة كان أزْلَفَهَا، وكان عمله بعدُ الحسنة بعشر أمثالها في سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنه[5]ذكره

---

(١) تفسير الرازى ٣١/ ٨٣ وآكام المرجان ،ص٣٤.

(٢) الآية ٢٧ من سورة المائدة.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤٠٢ وبرقم ١٥٢٥٥ والبخاري في الزكاة باب من تصدق في الشرك ثم أسلم رقم ١٤٣٦، ومسلم في الإيمان باب حكم عمل الكافر إذا أسلم رقم ١٢٣ .

(٤) ابن بطال هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي المالكي ويقال له أيضا ابن اللجام. محدث فقيه علامة كان قاضيا في الأندلس ، له شرح البخارى . والانصاف . توفي رحمه الله سنة ٤٤٩هـ. سير إعلام النبلاء ١٨/ ٤٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٣.

(٥) أخرجه البخاري في الإيمان باب حسن إسلام المرء رقم٤١ لكن قال إذا أسلم العبد . والنسائى ٨/ ١٠٦ رقم ٤٩٩٨ كالبخاري لفظا وبابا.

الدارقطني[1] رحمه الله تعالي في غرائب حديث مالك رحمه الله تعالي، ورواه عنه من تسعة طرق، وثبت فيها كلها أن الكافر إذا حسن إسلامه يكتب الله تعالي له في الإسلام كل حسنة عملها في الشرك[2].

قال ابن بطال رحمه الله تعالي بعد ذكره الحديث : ولله تعالي أن يتفضل علي عباده بما شاء لا اعتاض لأحد عليه سبحانه وتعالي[3].

فإن قلت : ظاهر قوله ﷺ" وكان عمله بعد الحسنة بعشر أمثالها" يدل علي أن الحسنات المعمولة في حال كفره إذا قلنا إنه يثاب عليها تكون الحسنة بحسنة، فهل هو كذلك أولا ؟وإذا قلتم كذلك، فكيف يكون مع قوله / تعالي :﴿من جاء بالحسنة ﴾الآية قلت : نعم تكون الحسنة بحسنة، للحديث الوارد، قال في شرح المشارق [4] : قال المطهر[5] يكتب للكافر بعد إسلامه بكل حسنة عملها في الكفر ثواب حسنته وحده لا عشر حسنات، كما يكتب الحسنة في الإسلام والله سبحانه وتعالي أعلم .

فإن قلت : فما معني " حسن إسلامك ؟ " قلت : الصحيح فيه ما

---

(١) الدارقطني هو الإمام المحدث الناقد أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد صاحب السنن. كان يسكن محله دار القطن ببغداد فنسب إليها .طلب الحديث وهو صغير، فسمع من ابن صاعد وابن أبي داود. وروي عن تمام الرازي وأبو نعيم الأصبهاني وحمزة أبي يوسف السهمي ، وثقة الأئمة وأثنوا عليه توفي رحمه الله سنة ٣٨٥هـ. سير إعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٤.

(٢) غرائب مالك ص ٢١٨.

(٣) لم أجد لابن بطال كتابا مطبوعا.

(٤) مبارك الأزهار، شرح مشارق الأنوار ٢/ ١٩١-١٩٢.

(٥) المطهر هو ابن عبد الواحد بن محمد ا ليربوعي البزاني الأصبهاني الكاتب أخذ عن ابن منده ، كان كاتبا لدى والي العراق، وابنه وزير. وكان عالما محدثا معمرا أكثر الناس عنه . توفي رحمه الله سنة ٤٧٥هـ . سير إعلام النبلاء ١٨/ ٥٤٩، وشذرات الذهب٣/ ٣٤٨.

قاله جماعة المحققين أن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً، ويكون مسلماً حقيقياً فهذا يغفر له ما سلف من الكفر بنص القرآن العزيز . وبالحديث الصحيح : " الإسلام يهدم ما قبله "[1] وبإجماع المسلمين . والله سبحانه وتعالي أعلم [2].

قال الفاكهاني[3] رحمه الله تعالي : إن قلت الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين بأتوها غدا أم غيرهم ؟ قلت : الظاهر أنهم هم، وأن ملكي الإنسان لا يتغيران عليه، ما دام حياً، ويوضحه قول الملكين في الحديث المذكور" أراحنا الله منه فبئس القرين" والقرين الصاحب كما قال ابن السكيت[4] وهذا الدعاء للملكين عند طول الصحبة، وإلا فصحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها . انتهي[5].

والحديث المذكور هو ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ كم ملك علي الإنسان . فذكر عشرين ملكاً، قال " ملك

---

(١) هذا جزء من حديث طويل لعمرو بن العاص في حكاية إسلامه، أخرجه مسلم في الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله ١/ ١١٢ رقم ١٢١ وأحمد ٤/ ١٩٩ رقم ١٧٧٠٥) عن عمرو.

(٢) فتح الباري ١/ ٨٠ في شرح الحديث ٤١ كتاب الإيمان باب حسن الإسلام.

(٣) الفاكهاني هو الفقيه الأصولي الأديب عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندراني . له شرح رسالة أبي زيد القيرواني المسمي بالتحرير والتحبير ، والمنهج المبين شرح الأربعين النووية واللمعة في وقفة الجمعة، توفي رحمه الله سنة ٧٣١ ، الدرر الكامنة ٣/ ١٧٨، حسن المحاضرة ١/ ٢٦١.

(٤) ابن السكيت هو يعقوب بن اسحاق بن السكيت شيخ النحو واللغة في عصره . صاحب كتاب إصلاح المنطق ، وكان مؤدبا لأولاده المتوكل .توفي رحمه الله ٢٤١هـ. سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦، معجم الأدباء ٢٠/ ٥٠.

(٥) أي كلام الفاكهاني ولم أجد كتابه.

علي يمينك علي حسناتك وهو أمين علي الذي علي يسارك، فإذا عملت حسنه كتبت عشراً، وإذا عملت سيئة قال الذي علي اليسار للذي علي اليمين : أكتبُ ؟ قال : لا . لعله يستغفر أو يتوب، فإذا لم يتب قال : اكتب، أراحنا الله تعالي منه فبئس القرين . ما أقل مراقبته لله تعالي وأقل استحيائه . لقوله تعالي :﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[1] وملكان بين يديك ومن خلفك . لقوله تعالي :﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾[2] وملك علي ناصيته إذا تواضع لله عز وجل رفعه، وإذا تجبر علي الله تعالي قصمه، وملكان علي شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة علي النبي ﷺ وملك علي فيك لا يدع الحية تدخل، قال : وملكان علي عينيك "[3].

فهؤلاء عشرة أملاك علي كل آدمي، فتنزل ملائكة النهار علي ملائكة الليل، فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكاً علي كل آدمي، وقول الملك : أراحنا الله تعالي منه، هو دعاء لنفسهما بالتحويل من مشاهدة المعصية، لأنهم يتأذون من ذلك . ويحتمل أن يكون هذا في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر، فإن المؤمن عادته وغالب أمره الاستغفار، لا سيما عند وقوع المعصية، ويحتمل تعميم ذلك لسائر العصاة من الموحدين والكافرين. ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز .

---

(١) الآية ١٨ من سورة ق.

(٢) الآية ١١ من سورة الرعد.

(٣) الحديث ذكره ابن جرير الطبراني في التفسير ١٣/ ١١٥ ، قوله تعالي : ﴿له معقبات﴾ والسيوطي في الحبائك بأخبار الملائك ص١٠٦رقم٣٩١.

قال الكرابيسي[1] صاحب الشافعي رحمهما الله تعالي في كتاب أدب القضاء : لـو دعا علي غيره بالمـوت لم يعزر لأنه دعا له بـالخلاص من غم الدنيا[2]، قاله ابن العماد رحمه الله تعالي .

فإن قلت : هل لقول الملك زمـن مقدر؟ قلت : ورد في حديث آخر : " دعه سبع ساعات . لعله يسبح أو يستغفر[3].

والحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي بعده آمين.

---

(١) الكرابيسى هو العلامة الفقيه أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادى، تلميذ الشافعى رحمهما الله تعالي . سمع إسحاق الأزرق ومعن بن عيسى ويزيد بن هارون وقد أثنى عليه العلمـاد إلا أنهم سجلوا عليه خلافة مع أحمد وابن معين. لأنه كان يقول لفظى بالقران مخلوق، توفى سنة ٢٤٨هـ (سير إعلام النبلاء ١٢/ ٧٩، تاريخ بغداد ٨/ ٦٤، وفيات الأعيان ٢/ ١٣٢/

(٢) أدب القضاء للكرابيسى لم أجده.

(٣) تفسير الطبرى ١٣/ ١١٥، عند تفسير قوله تعالي ﴿ له معقبات﴾.

فهرس المراجع والمصادر

(١) أحكام المرجـان في أحكام الجان للشـبلي (محمد بن عـبد الله) ط دار السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ بعناية الخانجي .

(٢) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (وهو شرح إحياء علوم الدين للغزالي) ط المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٣٦ هـ .

(٣) أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء للشيخ عبد الغني الطباخ - طبع دار الوعي ،حلب سوريا،ط ٧.

٤- إيضاح المكنون - ط النجف بالعراق سنة ١٣٨٧ هـ .

٥- البحر المحيط لأبي حيان- ط دار الفكر - بيروت ١٩٩٢ م .

٦- تاج العروس ، ط دار ليبيا ، بني غازي ١٣٠٥ هـ .

٧- تـاريخ الدولـة العلية العثمانية لإبراهـيم حليم بك ـ ط بيـروت دار صادر ١٩٨٨ م .

٨- تـاريخ دول الإسلام للصفدي (رزق الله متقريوسي) ط مطبعة الهلال ـ بيروت ١٩٢٩ م .

٩- تاريخ بغداد - ط دار السعادة بمصر ١٣٣٦ هـ .

١٠ ـ التفسير الموضـوعي في آيات التوحيد - للدكتور عبد العزيز الدردير - ط الأزهر بمصر سنة ١٩٩٢ م .

١١- تفسير ابن كثير . ط الشعب بمصر ١٩٧٤ م .

١٢- تفسير الطبري . ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٤ .

١٣- تفسير القرطبـي ـ ط دار الكتب القومية بالقـاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

١٤- تفسير الرازي - ط المطبعة البهية المصرية ١٣٢٨ هـ تصوير دار إحياء التراث بيروت .
١٥- حاشية الدسوقي (محمد عرفة) علي الشرح الكبير (فقه مالكي) ط عيسي الحلبي بمصر ١٩٣٦ م .
١٦- حاشية قليوبي وعميرة علي شرح المحلي لمنهاج الطالبين . ط عيسي الحلبي ١٩٢٣ م .
١٧- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي _ ط دار النهضة العربية بمصر سنة ١٩٦٤ م .
١٨- حلية الأولياء لأبي نعيم - ط دار السعادة بمصر سنة ١٣٦٣ هـ .
١٩- الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني - ط دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨٧ هـ .
٢٠- سنن النسائي _ ط المطبعة المصرية (مصطفي أفندي) ١٩٣٠ هـ مع ترقيم عبد الفتاح أبو غده بحاشية السندي وتصوير دار البشائر .
٢١- سنن الترمذي _ ط مصطفي الحلبي بمصر ١٩٧٥ م .
٢٢- السنة لابن أبي عاصم- ط المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٤٠٠هـ .
٢٣- سير أعلام النبلاء للذهبي _ ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ .
٢٤- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي _ ط دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٥ م .
٢٥- شرح صحيح مسلم _ ط الكليات الأزهرية عام ١٩٦٢ م .

٢٦- صحيح البخاري مع فتح الباري - ط المطبعة السلفية بمصر .
٢٧- صحيح مسلم - ط عيسي الحلبي بمصر (دار إحياء الكتب العربية) سنة ١٩٥٤ م .
٢٨- الضوء اللامع للسخاوي - ط المطبعة الميمنية سنة ١٣٤٢ هـ تصوير دار مكتبة الحياة ببروت.
٢٩- الطبقات الكبري للشافعية _ تحقيق محمود محمد الضاحي . عبد الفتاح محمد الحلو-الطبعة الأولي سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م طبعة عيسي البابي الحلبي .
٣٠- طبقات ابن سعد دار- الصحابة للتراث بدون سنة ومحقق .
٣١- العظمة _ لأبي الشيخ- دار العاصمة . الرياض -تحقيق رضاء الله بن محمد ١٤٠٨ هـ ط الأولي .
٣٢- غرائب حديث مالك للدرافطني .
٣٣- الغيلانسيات لأبي بكر الشافعي _ طبعة السعودية أضواء السلف الرياض _ تحقيق فاروق بن عبد العليم -ط الأولي ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م ط الأولي .
٣٤- الفتاوي البزازية، دار المعرفة ببروت -الثالثة ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م.
٣٥- الفتاوي الهندية .
٣٦- فتح الباري لابن حجر _ طبعة دار المعرفة _ بيروت . تحقيق عبد العزيز بن عبد الله ابن باز بدون سنة .
٣٧- القاموس المحيط - طبعة دار الجيل - بيروت ١٣٧١ هـ _ ١٩٥٢ م.

ومطبعة مصطفي البابي الحلبي .
٣٨- كشف الظنون لحاجي خليفة _ ط النجف بالعراق ١٣٨٧هـ .
٣٩- الكشاف للزمشخري _ طبعة دار الريان للتراث _ تحقيق مصطفي حسين أحمد ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧ م . .
٤٠- كنز العمال _ طبعة مكتبة التراث الإسلامي- حلب ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م تحقيق صفوت السقا .
٤١- لسان العرب لابن منظور - طبعة دار صادر ،بيروت ط الأولي ٢٠٠٠م.
٤٢- مبارك الأزهار شرح مشارق الأنوار -لابن الملك عز الدين عبد اللطيف - ط دار الطباعة العاوه باستنبول سنة ١٣٢٨ هـ .
٤٣- المجددون في الإسلام للشيخ عبد المتعال الصعيدي _ مكتبة الآداب بالجماميز .
٤٤- مجمع الزوائد -طبعة دار الريان للتراث القاهرة - دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧ م . .
٤٥- المخصص لابن سيده - المكتب التجاري للطباعة - بيروت .
٤٦- مسند الطيالسي - دار هجر للطباعة - تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ١٤١٩هـ _ ١٩٩٩ م.
٤٧- مسند أحمد - طبعة المكتب الإسلامي بدون سنة - تحقيق الألباني .
٤٨- معجم المؤلفين -دار إحياء التراث العربي بيروت - تأليف عمر رضا كحالة ١٣٧٦ هـ _ ١٩٥٧ م .
٤٩- معجم الشعراء للمرزباني -تحقيق عبد الستار - أحمد فراج -

عيسي الحلبي بدون سنة .
٥٠- المعجم الكبير للطبراني - طبعة بغداد العراق ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م . تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
٥١- معجم الأدباء لياقوت الحموي _ طبعة دار المأمون بدون تاريخ .
٥٢- المغني لابن قدامة ، طبعة دار هجر ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م تحقيق عبدالله عبد المحسن ، عبد الفتاح الحلو .
٥٣- المقصد الأسني شرح أسماء الله الحسني للغزالي . ط عيسي الحلبي سنة ١٩٤٦ م .
٥٤- الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي ، ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة ١٤١٨ هـ.
٥٥- الناسخ والمنسوخ للهروي ، ط مكتبة الرشد بالرياض السعودية سنة ١٤١١ هـ .
٥٦- الناسخ والمنسوخ للنحاس ، ط دار الفكر بالقاهرة عام ١٩٨٦ م .
٥٧- الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ، ط دار إحياء التراث العربي بمصر سنة ١٨٨٢ هـ.
٥٨- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ، ط النجف بالعراق سنة ١٣٨٧ هـ .
٥٩- الوافي بالوفيات للصفدي (خليل بن أيبك) ، ط دار صادر بيروت ١٩٦٩ م _ وفرانز شتايز بفيسبادن _ ألمانيا .
٦٠- وفيات الأعيان لابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر) ط دار صادر بيروت ١٩٧٢ م .